

سلسلة مصريات ٤
تاريخ - فن - حضارة

كارلو ريو ردا

التاريخ المصور لمصر القديمة

ترجمة

ابتسام محمد عبد المجيد

مراجعة وتقديم

دكتور محمود ماهر طه

الهيئة المصرية العامة للكتاب

التاريخ المصور
لمصر القديمة

• الكتاب: التاريخ المصور لمصر القديمة
Cronologia illustrata dell' Antico Egitto
• الكاتب: كارلو ريو ردا
Carlo Ruo Redda
• الكتاب الأصلي صادر باللغة الإيطالية
• الطبعة الأولى باللغة العربية ٢٠٠٩
• الغلاف: تصميم جرافيك: د. مدحت متولي
• اللوحة إلى اليمين: سشات إلهة الكتابة ودور الوثائق عند قدماء المصريين.
• طبع في مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
كورنيش النيل، رملة بولاق، القاهرة. ت: ٢٥٧٧٥٠٠٠٠/٢٥٧٧٥٢٢٨
فاكس: ٢٥٧٥٤٢١٣ (٠٠٢٠٢) ص.ب: ٢٣٥ - الرقم البريدي: ١١٧٩٤ رمسيس
WWW.gebo.gov.eg
Email: info@gebo.gov.eg

• ريو ردا، كارلو.
التاريخ المصور لمصر القديمة / كارلو ريو ردا؛
ترجمة: ابتسام محمد عبد المجيد؛ مراجعة وتقديم: محمود ماهر طه. -
القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩.
١١٢ ص: ٢٤ سم.
تدمك ٦ ٩٨٦ ٤٢٠ ٩٧٧ ٩٧٨
١- مصر القديمة - تاريخ
(أ) عبد المجيد، ابتسام محمد (مترجم)
(ب) طه، محمود ماهر (مراجع وتقديم)
رقم الإيداع بدار الكتب ١٥٥٥٧/ ٢٠٠٩

I.S.B.N 978-977-420-986-6
ديوى ٩٣٢



كارلو ريو ردا

التاريخ المصور لمصر القديمة

ترجمة

ابتسام محمد عبد المجيد

مراجعة وتقديم

دكتور محمود ماهر طه



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٩

الفهرس

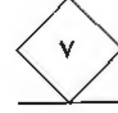


مقدمــة المراجــع

«مصر ملحمة جغرافية تُرجمت إلى ملحمة حضارية، وهى واسطة كتاب الجغرافيا، تحولت إلى فاتحة كتاب التاريخ».

جمال حمدان - شخصية مصر

لم يكن غريبًا على قدماء المصريين أن يتصوروا جنة الآخرة التـى سيسكنها الصالحـون، علـى أنها ليست سوى مصر أخرى يجرى فى أرضها نيل آخر، وكأنهم لم يكونوا يرغبون فى حياتهم الأخرى فى أكثر من النعمة التى شملتهم فى دنياهم، ولم يتخيلوا أن هناك نعمة أوفر، وحياة أرغد، ذلك أنهم نظروا إلى جيرانهم، فوجدوهم يقاسون شظف العيش فى أرض مجدبة، فيندفعون - إذا انقطعت عنهم أسباب الحياة - إلى أرض مصر، مغيرين أو متسللين. فالمصرى القديم لم يجد حين يلتفت حوله إلى جيرانه، سوى مجموعات بدائية تنتقل هنا وهناك دون أن تدرك من



مظاهر الحضارة شيئًا يمكن أن يُقارن بحضارته الراقية فى شتى مناحى الحياة. وكان المصريون منذ فجر التاريخ يشعرون بأنهم هم الذين وضعوا اللبنات الأولى فى الحضارة البشرية.

وقد يكون هذا الشعور بالتميز هو الذى جعل المصريين يحسون بنوع من الاكتفاء الذاتى، وعدم الحاجة إلى الآخرين إذ لا يوجد لدى الشعوب المجاورة من أسباب الرقى ما يمكن أن يعطوه للمصريين أو يضيفوه إلى حضارتهم الراقية. ومن خلال النشاط التجارى والحربى مع جيرانها، وجدت مصر أن حضارتها التى لم تعمل على نشرها خارج الحدود قد انتشرت رغمًا عنها بقوة الظروف.

وظهر التفوق فى التكوين الحضارى فى نطاق الأخلاق الاجتماعية فى مصر، واعترف جيرانها بهذا التفوق الذى ظهر فى شتى مظاهر الحياة.

وكما تروى لنا الأساطير والنصوص القديمة، كان المصريون يعتقدون أن مصر هى العالم الذى نظمه الخالق الأعظم؛ ولذا يجب على سائر البلدان الأخرى فى سائر الجهات الأربع احترام ذلك الكيان الإلهى المقدس.

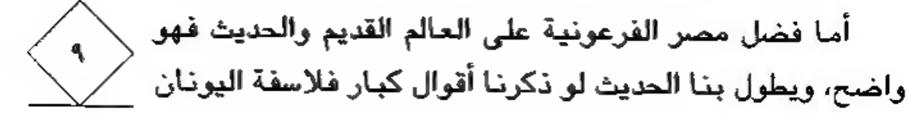
ولقد كان التاريخ المصرى بموضوعاته وشخصياته ينبوع إلهام فياضًا للأدباء منذ أقدم العصور، ففى كتابات رواد المسرح اليونانى الكبار مثل «أسخيلوس»، و«سوفوكليس»، و«يوربيدس»، نستطيع أن نجد عناصر مصرية كثيرة استلهمها هؤلاء الكتاب المسرحيون من التاريخ المصرى.

ومن خلال دراستنا لتاريخ مصر القديم نستطيع أن نؤكد أن مصر لم تسقط أبدًا أمام الغزاة والطامعين فيها وهى قوية فى الداخل، مثلما حدث مع الهكسوس والآشوريين والفرس. فإن انكشافها أمام القوى الخارجية كان يحدث دائمًا بسبب ضعف أدائها السياسى والاجتماعى فى الداخل.

إن الارتباط بين الازدهار الحضارى، ومراحل انتظام عمل الحكومة المركزية تحت حكم فراعنة أقوياء، يعنى أن التجربة السياسية التى تدور حولها هيمنة هذا السلطان هى التى تفسر سبب الازدهار. وقد نظر قدماء المصريين إلى فراعنتهم باعتبارهم تجسيدًا لنظام العدالة الذى يتصرف عن فهم من قلبه مع قواعد الحق (ماعت). وخلع الفكر المصرى القديم على الفرعون سلطة مطلقة لا علاقة لها بالاستبداد، بل باعتباره رمزًا للنظام الكونى العادل.

وقد اعتمد تتبُّع التاريخ السياسى لمصر القديمة على تقسيمه إلى عصور معينة، قام به الكاهن المصرى «مانيتون» من مدينة سمنود فى أواخر عهد الملك بطلميوس الأول وخلال عهد الملك بطلميوس الثانى. وقد قام «مانيتون» بتقسيم تاريخ مصر إلى ثلاثين أسرة. تبدأ بالأسرة الأولى حوالى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد. وهو الحد الفاصل بين عصرين: الأول شهد ائتلاف المجتمع المصرى فى مقاطعات صغيرة توحدت فى مملكتين فى الوجهين: القبلى والبحرى. أما العصر الثانى، فقد شهد توحيد القطرين تحت سيطرة الملك «نعرمر» مؤسس الأسرة الأولى.

أما فضل مصر الفرعونية على العالم القديم والحديث فهو واضح، ويطول بنا الحديث لو ذكرنا أقوال كبار فلاسفة اليونان



والرومان وعلمائهما، وإشادتهم بمصر واعترافهم بأنهم تعلموا من المصريين ما تعلموه، وما علموه بعد ذلك لتلاميذهم.

ومن خلال قراءتنا لتاريخ مصر القديمة، نجد أن المصريين لم يكونوا عدوانيين. ويرغبون عن طيب خاطر في فرض سلطانهم خارج حدودهم. فإن مد نفوذ مصر السياسى والعسكرى خارج مصر؛ وخاصة فى الشرق، لم يكن اختيارًا حرًا بقدر ما أملته ظروف الدفاع عن أمن البلاد. ولذلك بدأ الفراعنة فى تكوين إمبراطورية الدولة الحديثة بعد حملة طرد الهكسوس الذين غزوا مصر فى القرن السابع عشر قبل الميلاد، وظلوا فيها نحو مائة عام. وقد تعلم الفراعنة أن تأمين البلاد ضد غزوات مماثلة هو أمر يحتم بناء نفوذ سياسى وعسكرى فى الخارج، وهو ما تحقق فعلاً على يد الملك «تحتمس الثالث» صاحب أكبر إمبراطورية فى العصر القديم.

إن مصر هى تلك الدولة وذلك المجتمع صاحب المبادرة الحضارية الأولى فى تاريخ الإنسانية. ويرجح علماء الآثار أن الإنسان قد ظهر لأول مرة فى أرض مصر قبل نحو مائة ألف عام، وأنه مارس الزراعة منذ نحو اثنى عشر ألف سنة وأنه اكتشف صناعة المعادن قبل نحو أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، وهو ما يعنى الخروج من العصر الحجرى الحديث وبداية الحضارة وهو العصر الذى سبق نشأة الأسرات الحاكمة لمصر على يد الملك «نعرمر» أو «مينا».

أما عن أصل المصريين، فهم تألفوا من شعب أصيل هبط من الهضبتين الشرقية والغربية، بعدما حل الجفاف فيهما منذ الألف الخامسة قبل الميلاد ليستقروا تدريجيًا فى الدلتا والوادى حيث



بدأ النيل يحفر مجراه. واختلط سكان مصر مع قبائل عديدة بعضها من أصول ليبية، وأخرى من شرق أفريقيا، وبعض السلالات الآسيوية من شبه الجزيرة العربية. وخلال رحلة المصريين الحضارية خلال آلاف السنين، اختلطوا بشعوب شتى بسبب الحروب والغزوات والهجرة والتجارة. وشمل ذلك الاختلاط عناصر آسيوية من الجزيرة العربية والشام وعناصر أوروبية؛ بالإضافة طبعًا إلى عناصر أفريقية سوداء. كل ذلك دون أن يفقد المصريون أصحاب الحضارة العريقة استمراريتهم العرقية؛ مما يُظهر عبقرية مصر وقدرتها الفذة على الصهر والتأليف بين العناصر المختلفة، في بناء متناغم وقادر على الانطلاق والرُّقى.

ويقدم هذا الكتاب الذى ألفه الباحث الإيطالى الشهير «كارلو ردا»، وبين أيدينا ترجمته الآن، دراسة مبسطة سهلة عن تسلسل الأسرات المصرية وأهم أعمال فراعنتها بطريقة جذابة؛ مما يفيد كثيرًا الدارس المبتدئ وغير المتخصص بما يجذبه لمعرفة المزيد عن تاريخ مصر القديم، وكذلك الزائر للآثار المصرية والمتاحف. فنحن فى أشد الاحتياج لإعطاء شبابنا المزيد من المعلومات الثرية عن أجدادنا قدماء المصريين، وتنمية الوعى الأثرى بعظمتهم وتاريخهم.

وهذا المُؤلَّف ما هو إلا نتاج الولع الأوروبى؛ وخاصة الإيطالى، بالحضارة الفرعونية الذى تمتد جذوره إلى عصور قديمة. فتذكر الكتب القديمة أن إيطاليا قد شهدت أوسع انتشار لظاهرة الهوس بآثار الفراعنة، فقد كان لابد لزوار إيطاليا فى العصور الوسطى من مشاهدة التماثيل المصرية العديدة التى تزين «الكابيتول»، مقر السلطة فى روما. ولقد حرصوا على أن



تزخرف الآثار الفرعونية أية مواقع أخرى مثل قصر ميديسيس، وقصر فارينين.

إن هذا الهوس بمصر الذى انتشر فى إيطاليا منذ قبل أربعة عشر قرنًا حينما كانت مصر ولاية رومانية قد عاد من جديد إلى الظهور بشدة. وبمبادرة من بابا روما «سيكست الخامس» أُقيمت أربع مسلات فى ميادين المدينة المقدسة بين عامَىْ ١٥٨٦ و١٥٨٩.

وعندما أراد «شمبليون» الذى قام بحل شفرة الكتابة الهيروغليفية أن يتحقق من صحة اكتشافه، ذهب أولاً إلى متحف تورين الذى يمتلك مجموعة رائعة من الآثار المصرية.

وأخيرًا، أرجو أن يكون هذا الكتاب بداية لترجمات عديدة تقوم بها المترجمة السيدة/ إبتسام محمد عبد المجيد من اللغة الإيطالية إلى اللغة العربية والتى تتحدث عن حضارة الفراعنة وتاريخهم، فهناك مؤلفات رائعة بالإيطالية عن حضارة المصريين تستحق التعريف بها.

وعلى الله قصد السبيل،،،

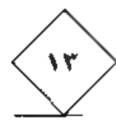
د. محمود ماهر طه

مقدمة المؤلف

تطورت مصر القديمة فى فترة زمنية تقارب الثلاثة آلاف وخمسمائة عام تعاقبت خلالها ثلاثون أسرة، وحوالى مائة وخمسين حاكمًا منهم الشهير ومنهم دون ذلك، لدرجة أن التاريخ لا يكاد يذكر أسماء بعضهم.

وعلى ذلك، فإن هناك العديد من المشاكل المتعلقة بالتعاقب الزمنى تعترض كل من يهتم بروعة وجاذبية الأحداث على أرض وادى النيل، وخاصة إن لم يكن دارسًا لعلم المصريات؛ حيث إن هذه الأحداث قد انتهت وقائعها عام ٣٩٥ ميلادية، أى منذ أكثر من ألف وستمائة عام.

يهدف هذا الكتاب إلى إعادة صياغة تاريخ مصر القديمة وفقًا للنظام التقليدى، وهو مزود بقائمة بأسماء الحكام، والأحداث، والأشخاص، والأماكن الأثرية، والمعارك الحربية، وأهم الاكتشافات التى تنتمى إلى كل هذه المنظومة التصورية



حتى نصل فى النهاية إلى التسلسل الزمنى الصحيح لتلك الحقبة. كما تتيح لنا صور الأوانى والقلائد والتوابيت والعربات الحربية- صفحة تلو الأخرى - متابعة تطور المجتمع المصرى، وكذلك الحال بالنسبة لوصف التماثيل والأهرام والمعابد الكبيرة التى تساعد على فهم أعمق للعلاقة الوطيدة التى تربط الفن بالدين والفرعون بالآلهة، والمجتمع المدنى بحكم الكهنة.

تاريخ مصر القديمة

تُعدُّ صياغة تسلسل زمنى دقيق لملوك مصر الذين حكموا البلاد منذ العصر البطلمى وبالتالى إعداد تاريخ موثوق به، من أصعب مهام علماء المصريات. ولقد أعد الكاهن المصرى «مانيتون» الذى عاش فى عصر الحكام البطالمة الأوائل (٣٢٣ـ ٢٤٠ق.م.)، قائمة لم يصل إلينا منها إلا مختصر لأعمال المؤرخين مثل «چوليوس الأفريقى» (القرن الثالث الميلادى)، و«إيزبيو» (القرن الرابع الميلادى)، وذلك باستثناء بعض الخطوات التى انتهجها المؤرخ «يوسيفوس فلاڤيو» (عام٧٠ ميلادية).

قسَّم «مانيتون» تاريخ مصر القديمة إلى واحد وثلاثين أسرة بدأت ـ بعد حكم الآلهة ـ بحكم «مينا»، وانتهت بحكم «الإسكندر الأكبر» الذى احتل البلاد عام ٣٣٢ قبل الميلاد. هذا التسلسل الذى اتبعه، أفرز العديد من الأخطاء والأسماء المخلوطة والأحداث غير المتطابقة مع فترات الحكم.

ولكنَّ ثمة مَعينًا لا ينضب لدراسة التاريخ المصرى القديم جاء إلينا من النقوش التى على جدران المعابد والمقابر، ومن القوائم الملكية التى أعدها المصريون القدماء أنفسهم.

تُعدُّ «القائمة الملكية»، أو «بردية الملوك بتورينو» والموجودة حاليًا بالمتحف المصرى بتورينو، إحدى أهم الوثائق التى يُعتد بها لهذا الغرض. هذه الوثيقة التى تعود إلى عصر الملك رمسيس الثانى قام بدراستها عالم المصريات «آلان جاردنر»، الذى اشترك مع «هوارد كارتر»، فى ترجمة النصوص الموجودة على جدران مقبرة «توت عنخ أمون». وقد سار على نهج قائمة «مانيتون»، ويبدأ بحكم الآلهة الذى أعقبه حكم الملك «مينا» مؤسس الملكية المصرية القديمة. ثم أتبعها بأحد عشر عمودًا لنص يحمل أسماء الحكام الذين حكموا مصر حتى الأسرة السابعة عشرة (حوالى ١٥٨٠ ق.م.).

كما اشتهرت بعض الوثائق المهمة مثل اللوحة الأولى والثانية فى أبيدوس، المحفورة على جدران معبد سيتى الأول. وهى تمثل الملك وهو بصحبة ابنه رمسيس، وداخل الخراطيش تمت كتابة أسماء ستة وسبعين ملكًا حكموا البلاد منذ الملك «مينا» وحتى قبل ولاية «سيتى الأول».

أما قائمة الكرنك التى تعود إلى عصر الملك تحتمس الثالث، ونُقشت على أحد جدران مُجمع المعابد الكبير الذى يحمل نفس الاسم، فيمكن مشاهدتها اليوم فى متحف اللوفر؛ حيث تحمل أسماء أربعة وستين حاكمًا منذ الأسرة الرابعة ولكن دون الالتزام بنظام تاريخى دقيق. بينما يحتوى «حجر پالرمو» على قائمة بأسماء ملوك عصر ما قبل الأسرات والملوك من الأسرة الأولى

حتى الأسرة الخامسة. وقد أُطلق عليها هذا الاسم نظرًا لوجودها فى المتحف الأثرى بعاصمة صقلية، ولم يُستدل حتى الآن على مصدرها الرئيس.

وأخيرًا، يوجد على أحد جدران مقبرة الكاتب «تنرى»، الذى عاصر فترة حكم الملك رمسيس الثانى أسماء ثمانية وخمسين ملكًا، ويمكن مشاهدة النقوش الجدارية الآن فى المتحف المصرى بالقاهرة.

هذه الوثائق السابق ذكرها هى الأكثر أهمية ولكنها ليست الوحيدة، حيث إنه فى واقع الأمر تمت إضافة بعض السيَر الذاتية الخاصة وبعض الملاحظات للملك مع ذكر سنة الحكم (يُذكر أن المصريين القدماء لم يقوموا بحساب السنين وفقًا لتسلسل زمنى بحت كما هو متبع فى التقويم القبطى والإسلامى، بل وفقًا لترتيب زمنى يرتبط بصعود الحاكم على العرش، وهى اللحظة التى تبدأ عندها حسابات السنين حتى لحظة وفاته).

ولكن الصعوبات التى ارتبطت بإعادة بناء وإعادة صياغة التاريخ المصرى القديم، وتتابُع الحكام ارتبطت أيضًا بعامل آخر على قدر كبير من الأهمية، ألا وهو: أن ملوك مصر من الأسرة الأولى حتى الأسرة الرابعة عند توليهم العرش، آنذاك، كانوا يحملون أربعة أسماء أصبحت خمسة فيما بعد بداية من الأسرة الخامسة.

وبما أنه لم تُستخدم كل هذه الأسماء فى وقت واحد، وبما أن بعضها جرى استخدامها لأكثر من حاكم؛ فإن هذه القوائم تفتقر لكثير من الدقة إن لم يكن بالنسبة لحكام الدولة الحديثة، فعلى أقل تقدير بالنسبة للحكام الذين تركوا وثائق متباينة تؤكد عدم دقتها.



من الأسرة الأولى حتى الأسرة العاشرة لم تُتِحْ لنا الأخبار التى وردت عن الحكام، الفرصة لإجراء تقييم دقيق لفترة الحكم؛ ولكنها أتاحت لنا فقط إمكانية معرفة تقريبية لمدة الحكم. ولكن اعتبارًا من الأسرة الحادية عشرة، توافرت معلومات عن تواريخ بداية ونهاية حكم بعض الملوك.

وللحصول على معلومة وافية ومعرفة الاسم المصرى القديم، تم فى بعض الحالات تدوين الاسم بين قوسين كما ذكره المؤرخون اليونانيون والذى يُعد أكثر شيوعًا من الاسم الأصلى، على سبيل المثال اسم الفرعون «منكاورع» يكتب على هذا النحو باللغة المصرية Menkaure ولكن Micerino الاسم اليونانى هو الأكثر شيوعًا. وستجد عزيزى القارئ قائمة كاملة بأسماء جميع الملوك فى آخر الكتاب.

عصر ما قبل التاريخ

كـانْ إنسـان الـعصر الحجرى (الپاليوليتى)، يتمتع بمقدرة على تصنيع الأدوات بنحت بقايا الأحجار أو بقايا المواد الصلبة المستخرجة من الحيوانات (القرون - العظام - العاج)، مثل أدوات الكشط والتقشير والصقل والقَطْع والثُّقْب والحَفْر وأدوات التكسير. كان إنسان هذا العصر غالبًا ما يقوم بأعمال الهدم والإصلاح فى مناطق مخصصة تحديدًا لهذا الغرض. هذه المناطق تُعد اليوم مراكز مكتظة بهذه الأدوات التى هى أساس هذا العمل.

العصر الحجرى القديم الأسفل
(الپاليوليتى الأسفل)

تعود أقدم المؤشرات على تصنيع الأحجار إلى فترة تتراوح ما بين ٢،٦ و ٢،٣ مليون سنة. وقد وُجدت هذه الدلائل فى حوالى



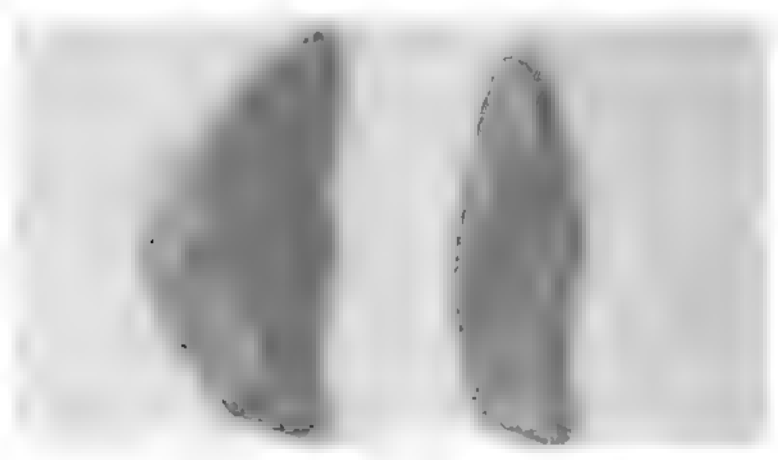
خمسة عشر موقعًا شرق وغرب نهر «جونا» بإثيوبيا، وفى «لوكالى» بكينيا. اتجه علماء الأنثروبولوچيا فى العصر الحجرى وعلماء الآثار فى عصر ما قبل التاريخ إلى نسبها إلى نوع معين من الجنس البشرى البدائى، ثبت وجوده مع وجود أحجار عُثر عليها فى كينيا وملاوى ويعود عمرها إلى ٢,٤ و ٢,٢ مليون سنة. وكذلك وجود آلاف من الأحجار والقطع الحجرية الصغيرة وبعض الحصباء التى قُطعت بحدَّة من جانب واحد فقط. تشير مجموعات الحرف اليدوية التى تتحدث عنها إلى أن الحرفيين كانوا على دراية تامة بآلية تكسير المواد المستخدمة (الصخور البركانية ـ الحجر الجيرى الأبيض ـ البازلت). كما أنهم جلبوا بقايا الصخور المنتقاة لتصنيعها من أماكن متخصصة.

أما مجموعات الحرف اليدوية الأحدث نسبيًا، فقد وجدت فى «جولا دى أولدوفاى» بتنزانيا، وقد نُسبت إلى نوع من الجنس البشرى الماهر الذى يُعد بالفعل الإنسان الأول على الأرض.

فنون الصخور فى الصحراء

منذ ما يقرب من عشرة آلاف عام، وبسبب التغيرات المناخية فى النصف الشمالى للكرة الأرضية، والتى تسببت فى الذوبان التام للجليد على سطح الأرض؛ تحول المناخ البارد الجاف والعاصف الذى سيطر على أجواء أوروبا وأمريكا الشمالية لأكثر من ستة آلاف عام إلى مناخ حار.





قطعتان من الصخور الأولى على شكل هلال والثانية على شكل شريحة،
تعودان إلى العصر الحجرى القديم الأسفل (الباليوليتى الأسفل)

فى الوقت نفسه، كان الجنوب ينعم بجو جاف مع أمطار مستمرة ومنتظمة على كافة الأنحاء، وذلك بسبب استقرار الهواء الموسمى على مساحة أقل ارتفاعًا من المعتاد

ومن ثم كان تغير الخصائص الطبيعية للنبات أحد النتائج المترتبة على تغير المناخ فقد زحفت غابات الساڤانا فى الصحراء على السهول الجافة.



إحدى اللوحات الصخرية العديدة الموجودة فى منطقة «تاسيلى» الجزائرية



كانت الصحراء فى العصر الهوليسينى الأول ـ وخاصة فى مناطق السهول حيث لم تغطٍّ الغابات الأرض ـ عبارة عن مساحات شاسعة من الأعشاب المتموجة، وبها الكثير من ممرات المياه الدائمة وأعداد لا حصر لها من الظِّبَاء والجاموس والأفيال والزراف وفرس النهر والأُسُود والفهود ووحيد القرن. امتدت هذه الخصائص الطبيعية من ساحل البحر المتوسط إلى الحدود الشمالية للصحراء الغربية وشملت كل أنحاء السودان حاليًا.. كما كانت توجد أيضًا بعض البحيرات الدائمة التى جذبت بمواردها الوفيرة أعدادًا متزايدة من الصيادين والقناصين.

منذ حوالى تسعة آلاف عام تغير المناخ مرة أخرى، فقد أدى استقرار الهواء ذى الضغط العالى إلى إقصاء الرياح الجافة القادمة من المحيط؛ مما ساعد على وجود أجواء أدت إلى مراحل جدب وقحل، كما حافظت آلية التحول المناخى على نظام مائى ظل قائمًا إلى ما يقرب من ستة آلاف عام مضت، وأخيرًا تغلبت الصحراء واكتسبت مساحات أكثر اتساعًا.

إن صحراء اليوم هى نتاج للتدهور المستمر والمتلاحق للبيئة الطبيعية على مدار الخمسة آلاف والمائتى عام السابقة. لقد اختفت الآن غابات السافانا واختفت معها الثروة الحيوانية التى انسحبت كثيرًا ناحية الجنوب، باستثناء التماسيح التى ما زالت تعيش فى بحيرة تشاد وبحيرة ناصر. ومن ثم، فقد تقلص بدوره الوجود البشرى وتمركزت الشعوب المستقرة فى الواحات. أما البدو، فقد تمركزوا فى الأماكن الهادئة.



عصر ما قبل الأسرات

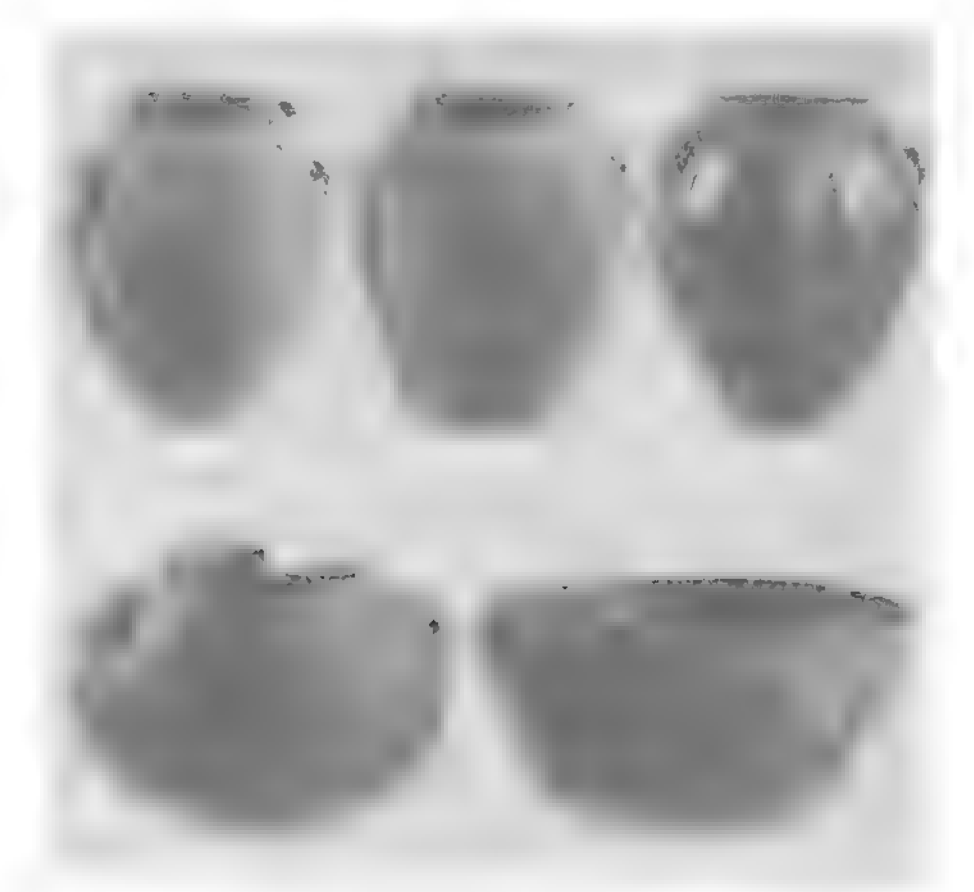
في عام ١٨٩٣ميلادية، استقبل «چاك دى مورجان» مدير الآثار المصرية الأثرى الإنجليزى «وليام فلندرز بترى» الذى جاء فى زيارة للقاهرة وكان يريد إثبات أن المصريين القدماء هم شعب جاء من الشرق عن طريق البحر الأحمر. ولإثبات هذا الافتراض، ذهب إلى السيد «مورجان» ليطلب منه حق امتياز بإجراء أعمال حفر في منطقة «قفط» الواقعة في محافظة قنا بالوجه القبلى.

لم يستطع إثبات هذه الاحتمالية، ولكنه كاد أن يصبح بطلاً لمغامرة أثرية كبرى كان من الممكن أن تقوده إلى اكتشاف مصر أخرى أكثر قدمًا من مصر الفرعونية.

جبانة نقادة

تحتوى المنطقة التى تقع بين نقادة وبلاص ما بين الصحراء والوادى على العديد من البقايا الأثرية (مقابر على وجه الخصوص) والتى تعود إلى حقب زمنية متعددة، كما أنها منطقة ثرية بالأطلال التى تعود إلى عصر ما قبل الأسرات.





أوان وتمائم تم العثور عليها في جبانة نقادة

فى عامىْ ١٨٩٤و١٨٩٥، اكتشف «بترى»، وشخص آخر يُدعى «كويبل» منطقتين وجبانتين تعود جميعها إلى عصر ما قبل الأسرات. ولقد فطنّا على الفور إلى الأهمية التاريخية والأثرية لهذه المناطق؛ حيث كانت أقدمها والتى أُطلق عليها «المدينة الجنوبية» منذ عام ٣٩٠٠ ق.م. ولأكثر من أربعمائة عام، المركز الرئيس لمصر العليا (الوجه القبلى)

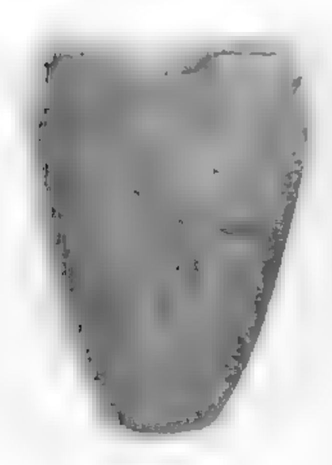
فى عام ١٨٩٧، قام «چاك دى مورجان» بحفر مقبرتين ملكيتين فى أحد الأماكن التى تقع على بعد حوالى ٣ كم شمال غرب منطقة «نقادة» ومن بين ما عثر عليه مصطبة كبيرة الحجم

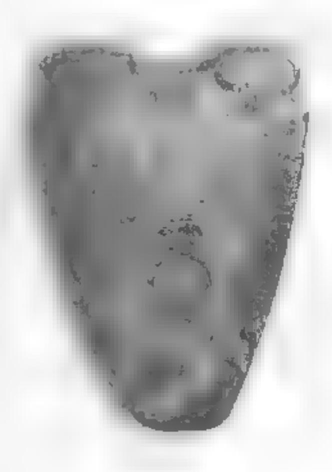
كانـت تضـم حجرتـين محفورتين فـى الصـخر يعلوهـما بنـاء من الطوب اللَبن، بها نتوءات ودُخلات. كانت هذه المصطبة تحتوى على خزف وأوانٍ ذات فوهات سوداء اللون وأوانٍ حمراء وعليها زخارف بخطوط بيضاء تعود إلى عصر ما قبل الأسرات: بالإضافة إلى بقايا لبعض التماثيل من الفخّار على شكل إنسان، وتماثيل أخرى لبعض الحيوانات.

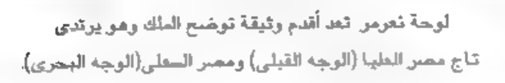


عصـــر الأســرات
العصر العتيق والدولة القديمة

إن ما وصل إلينا عن الأسرة الأولى لا يعدو سوى بعض الأخبار المتفرقة وبعض الآثار النادرة، نذكر منها على وجه الخصوص لوحة «نعرمر» التى ابتدعها الفنان المصرى القديم ربما للاحتفال بانتصار الملك على أعدائه.





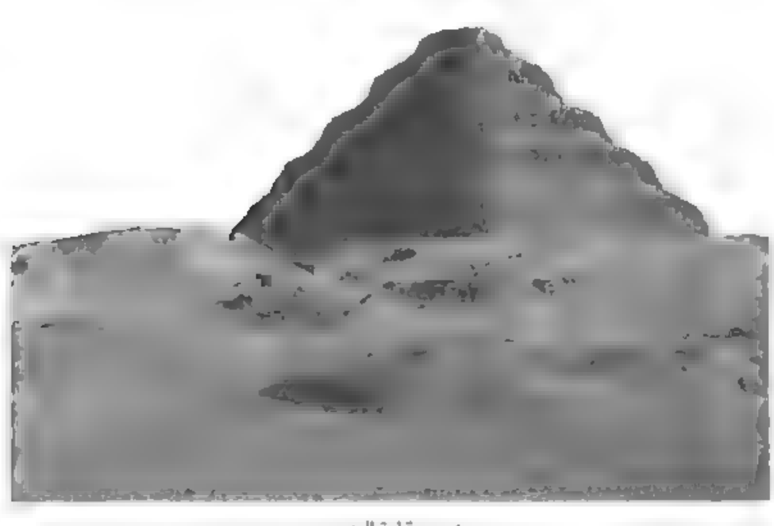


لوحة نعرمر تعد أقدم وثيقة توضح الملك وهو يرتدى
تاج مصر العليا (الوجه القبلى) ومصر السفلى(الوجه البحرى).



كما نذكر أيضًا النقوش الصخرية العظيمة التى حفرها «سمرخت» فى وادى المغارة للاحتفال بانتصاره على أهل سيناء. ومن الأسرة الثانية نذكر محاولة انفصال شمال مصر وما أعقبها من إعادة توحيد البلاد تحت حكم «خع سخم».

كان «زوسر» هو الحاكم الأكثر شهرة فى الأسرة الثالثة، والذى لُقب باسمه أول هرم كبير تم تشييده فى منطقة سقارة بالقرب من «منف» (مدينة القاهرة حاليًا). وهو هرم مدرج مشيد بالكامل من الحجارة، ومحاط بمجموعة كبيرة من المبانى كلها أيضًا من الحجارة من تصميم «إيمحتب»، وهو المهندس المعمارى وأول وزير للملك وربما كان أيضًا الجراح الخاص بالبلاط الملكىّ؛ حيث لُقِّب فى العصر المتأخر بكبير الأطباء.



هرم سقارة المدرج

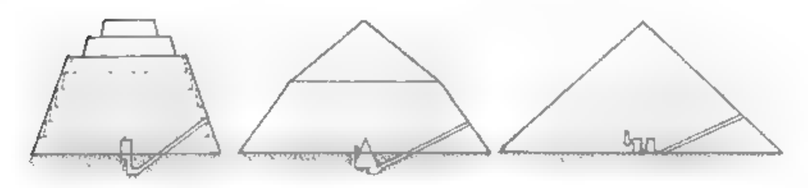
يُعتبر هرم سقَّارة المدرج فى الأصل مصطبة أُضيفت إليها مصطبة أخرى أصغر منها حجمًا ثم وضعت فوقها مصطبة ثالثة



ذات أبعاد متناقصة، وصولا إلى المصطبة الأخيرة وهى الخامسة (القاعدة مصطبة مربعة فوقها عدة مصاطب تصغر تدريجيًا)، وقد تمت كسوتها جميعًا بطبقات من الحجر الجيرى الأبيض. ويُعد هرم «زوسر» من أضخم المنشآت التى ابتدعها الإنسان، وكان نقطة الانطلاق إلى بناء الأهرام التى تقع فى المواجهة على الجانب الغربى للنيل. وتحظى أبعاد هرم «روسر» بأهمية خاصة حتى وقتنا هذا، وهى كالتالى ١٢١×١٠٩ أمتار من القاعدة، وبارتفاع ٦٠مترًا.

استطاعت مصر مع أول ملوك الأسرة الرابعة وهو الملك «سنفرو» احتلال أراضٍ أخرى فى سيناء والنوبة وليبيا، ومن ثم بناء أسطول عملاق من المراكب الكبيرة وزيادة حجم تجارة الأخشاب مع لبنان.

خلال فترة حكمه، قام «سنفرو» ببناء ثلاثة أهرام اثنين فى دهشور والثالث فى «ميدوم».



الأهرام الثلاثة للملك «سنفرو»
من الشمال «الهرم الكاذب» بميدوم، ثم هرما دهشور
الأول: ذو درجة ميل مزدوجة والثانى: منفرج الزاوية

تحظى الأهرام الثلاثة بأهمية خاصة: حيث إنها تُعتبر مرحلة انتقالية ما بين المصطبة والشكل الحقيقى للهرم.

يوجد هرم «ميدوم»، هذه الأيام فى أسوأ حالاته فقد دُفن جزء منه فى الرمال حتى أصبح كما لو كان مجرد بناء لجزع



صور فوتوغرافية للأهرام الثلاثة في مواقعها

أهرام الجيزة الثلاثة التى شيدها الملوك خوفو وخفرع ومنكاورع مع خلفية لمدينة القاهرة



هـرم يحمـل فوقـه أكثر من مصطبة. إنـه حقـًا مشروع تـعرض للإهمال الجسيم من أجل الاهتمام بالأهرام الأحدث منه!

أمـا فـيمـا يـتعلق بـهرمَيْ دهشور، فـإن الـهرم الأول يـظهر بدرجة ميل مزدوجة، ففي منتصف الارتفاع تتغير الزاوية كما لو كـان من قـام ببـنائه أراد أن يـوضح أنـه مـع الزاويـة الأسـاسيـة لايمكن للهرم أن يكون مستقيمًا. وتأكيد هذا الافتراض يتعارض مع نظرية بناء الهرم الثالث والذي يُطلق عليه «منفرج الزاوية» لوجود ميل (انحراف)، بسيط في جدرانه. وهو، على أية حال، يصل ارتفاعه إلى ٩٩ مترًا مع قاعدة يصل طول ضلعها إلى ٢١٣ مترًا.

«خوفو» هو ابن الملك «سنفرو» وخليفته، وهو الذي أمر ببناء أكبر وأضخم بناء في العالم حتى يومنا هذا: إنه الهرم الأكبر بالجيزة، وطول ضلع قاعدته ٢٣٠ مترًا وارتفاع الهرم ١٤٦ مترًا.

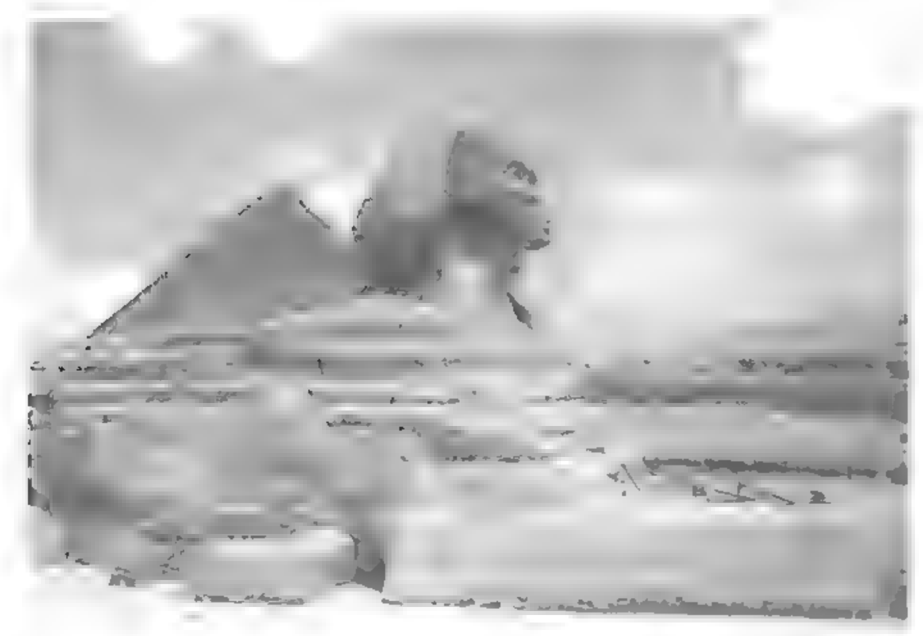
ثـم قـام بـعد ذلك الملك «خـفـرع» والملك «منكـاورع» مـن الأسرة (الرابعة) نفسها ببناء الهرمين الخاصين بهما بالجيزة، كلاهما أصغر حجمًا من هرم «خوفو» وأبعادهما كالتالي:

هـرم خفـرع طـول ضلـع قاعـدته ٢١٠ أمتـار، وبارتفـاع ١٣٦ مترًا.

هـرم منكـاورع طـول ضلع قاعدته ١٠٥ أمتار، وبارتفاع ٦٥ مترًا.

خلال فترة حكمه، وعلى بعد بضعة أمتار من هرمه، أمر خفرع بنحت أبو الهول العظيم: هذا التمثال الضخم الذي على شكل أسد له رأس يشبه رأس الملك، وتم نحته في كتلة واحدة من الصخر وتم إنجازه كاملاً في موقعه، باستثناء الأقدام الأمامية فقط التي تمت إضافتها بعد ذلك للتمثال.





تمثال أبو الهول بالجيزة مع خلفية للهرم.

بغض النظر عن الآثار التى وصل إلى علمنا الكثير عنها إلا أننا لم نعلم إلا القليل عن ملوك الأسرة الرابعة، ولكن يمكننا أن نفترض سلفًا أنها كانت حكومة قوية ومستقرة تلك التى استطاعت أن تدير رؤوس أموال وقوى إنتاجية هائلة، وتوظفها فى إنشاء مثل هذه الأعمال الخالدة.

عن الأسرة الرابعة وعاصمتها الدينية هليوبوليس والأسرة الخامسة ومقرها الرئيس فى منف لم يرد ذكر أحداث أو ملوك تحظى بأهمية خاصة؛ ولكن ثمة شىء وحيد جدير بالذكر، ألا وهو آخر ملوك الأسرة الخامسة الذى نقش فى حجرة التابوت بالهرم الخاص به نصوصًا دينية وسحرية بهدف التأكيد على فكرة الخلود. إنها «متون الأهرام» وهى التى زينت فيما بعد



حجرة التابوت لعديد من الملوك، والتى نستطيع من خلالها التعرف على التعاويذ السحرية المصاحبة لهم فى رحلتهم إلى عالم الخلود.

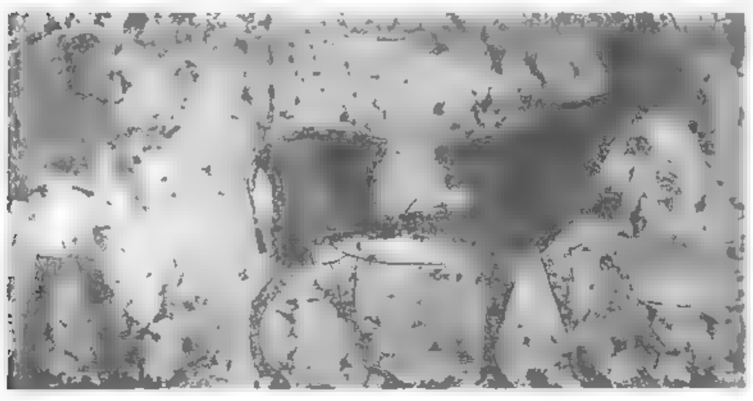


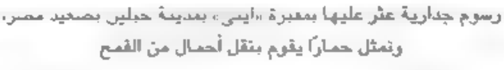
حجرة التابوت للملك «أوناس» وتظهر فيها متون الأهرام

عصر الانتقال الأول

شهد عصر الانتقال الأول والذى استمر أكثر من مائة وعشرين عامًا تعاقب أربع أسرات، لم تنجح أية منها فى ترك بصمة تدل على فترة حكمها.

كانت سنوات اتسمت بالفوضى والصراعات المتشابكة والانقسامات الحادة، فى دولة يحكمها ملوك نصّبوا أنفسهم حكامًا على البلاد أو حتى على جزء منها.



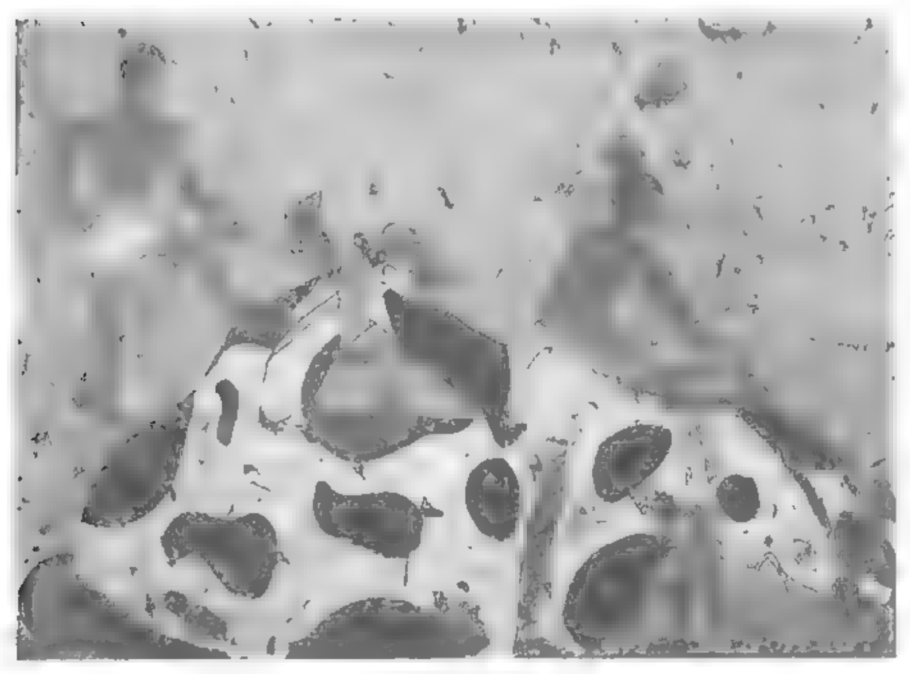


رسوم جدارية عثر عليها بمقبرة «أيبى» بمدينة جبلين بصعيد مصر، وتمثل حمارًا يقوم بنقل أحمال من القمح



لم يترك لنا هذا العصر آثارًا مهمة أو أهرامًا باستثناء هرم واحد صغير فى منطقة سقارة يعود للأسرة الثامنة كما استطاع البدو الرُحَل فى تلك الحقبة أيضًا أن يغزوا دلتا النيل.

على مقربة من مدينة «قفْط»، بدأت تظهر مدينة جديدة تكتسب أهمية خاصة تحت اسم «طيبة» وقد استطاع الحكام الذين اختاروا هذه المدينة الجديدة لتكون عاصمة للبلاد أن يوحدوا المملكة مرة أخرى، ويعيدوا لمصر وجهها المشرق خلال الدولة القديمة.



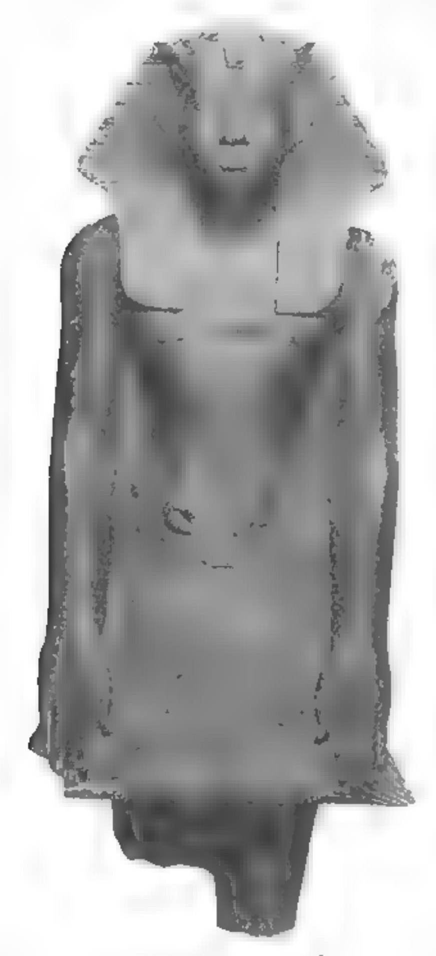
عملية ذبح احد الثيران

الدولة الوسطى

بعد حقبة أطلق عليها كثير من الباحثين «العصر الإقطاعى»؛ وذلك بسبب تقسيم البلاد إلى مجموعة من الأراضى الزراعية الصغيرة التى تتصارع فيما بينها، جاءت إلى الحكم الأسرة الحادية عشرة ومقرها «طيبة» العاصمة. وبدأت فى إعادة توحيد البلاد وتأمين الحدود وبناء المعابد، نذكر منها على سبيل المثال المعبد الذى تم بناؤه فى الدير البحرى فى عصر الملك «منتوحتب الثالث»، ولكنه مع شديد الأسف، هُدم تمامًا ولم يتبق منه سوى بعض الأطلال.

ثم يأتى بعد ذلك «منتوحتب الرابع» الذى نظم بعثة كبيرة قوامها عشرة آلاف رجل لحفر مجموعة من الآبار فى وادى الحمامات، بعضها ما زال باقيًا حتى الآن على الطريق المؤدى إلى البحر الأحمر. قامت هذه البعثة بعد ذلك ببناء ميناء بالقرب من مدينة القُصير حاليًا، وكان مخصصًا لحركة المرور والتجارة مع بلاد «بونت»، والمنطقة العربية.





أمنمحات الثالث وهو يتعبد.

وبانتهاء حكم هذا الملك انتهى حكم أسرة ملوك «منتوحتب». وبعد صراعات متعددة دامت عدة سنوات، استولى على الحكم وزير للملك «منتوحتب الرابع»، يدعى «أمنمحات» الذى بدأ حكمه مع بداية الأسرة الثانية عشرة

كان أمنمحات الأول رجل دولة فائق القدرات، استطاع خلال فترة حكمه التى استمرت قرابة الثلاثين عامًا أن يعيد مصر إلى سابق عهدها المتألق.





لوحة «سمنة»

ولكى يتمكن من إحكام قبضته على البلاد، نقل العاصمة إلى مدينة «إيتاوى» (بمعنى. «قابضة الأرضين») فى شمال مصر. كما أمر ببناء خط من التحصينات على حدود السويس أطلق عليه «حائط الأمير». وبمواصلة أعمال التحصينات على الحدود تمكن خلفاء أمنمحات من احتلال سوريا على يد الملك «سنوسرت الثانى»، وشمال بلاد النوبة على يد الملك «سنوسرت الثالث»؛ وبذلك استطاع تدعيم النظام الدفاعى فى وادى حلفا

وهنا وضع «سنوسرت الثالث» لوحة أطلق عليها «لوحة سمْنة» فى النوبة؛ نسبة إلى المكان الذى عُثر عليها به. تُعد هذه اللوحة شهادة سياسية بموجبها يؤكد الملك على حقه المكتسب فى الخلافة بالإضافة إلى حقوقه الشرعية.



عصر الانتقال الثانى

اتسم «عصر الانتقال الثانى» مجددًا بالاضطرابات الشديدة التى اجتاحت أرض النيل.

حكمت الأسرة الثالثة عشرة جنوب مصر، وفى الوقت نفسه حكمت الأسرة الرابعة عشرة شمال البلاد. ومن ثَم، تفاقمت حدَّة الانقسامات بسبب غزو الهكسوس للدلتا. وترتب على هذا الغزو أبعاد خطيرة، فقد تمكنت الشعوب الهندوأوربية القادمة من منطقة القوقاز ـ وهم تحديدًا الحيثيون والميتانيون ـ من إرغام الشعوب الأصلية لبلاد الأناضول وسوريا على مغادرة البلاد والهجرة إلى الجنوب. وهكذا احتل الهكسوس منطقة دلتا النيل غير المحصنة والتى كانت تفتقر إلى وسائل الدفاع اللازمة؛ وذلك بسبب الانقسامات التى سادت الدولة آنذاك.

لقد غزا الهكسوس مصر دون إراقة الدماء، واستطاع المحتل أن يستوعب الكثير من عادات المصريين ويتفاعل مع الآلهة المصرية القديمة.





تمثال للملك «سوبك حتب الأول» من الأسرة الثالثة عشرة.
يبلغ ارتفاعه ٣٥ سم، وهو واحد من القطع الأثرية القليلة
التي تعود إلى عصر الانتقال الثاني

كما حصل ملك الهكسوس على «شارات» وعلى حقوق الامتياز وجميع الألقاب الخاصة بالفرعون المصرى، والأكثر من ذلك، أن الشعب المصرى نفسه اغتنم الفرصة واستفاد من انصهار الثقافتين معًا.

وبعيدًا عن كونهم شعبًا من الرعاة، كما وصفهم «مانيتون»، استخدم الهكسوس أسلحة فائقة القدرة كان يجهلها المصريون من قبل، مثل العربة الحربية التي تجرها الخيول والأقواس بعيدة المدى.

كان طبيعيًا أن تدخل هذه الأسلحة فى المنظومة العسكرية للجيش المصرى ولكن ما يدعو للدهشة، أن الحصان الذى كان يجر العربات الخفيفة استُخدم فى المعارك الحربية، وفى الصيد، ولم يمتطِ أحد صهوته ولم يُستخدم مطلقًا فى نقل البضائع.

الدولة الحديثـة

بعد أكثر من قرنين من الزمـان سيطر فيهمـا الاحتلال الأجنبى والصراعات المتشابكة على البلاد، نجح «أحمس الأول» فى إعادة توحيد مصر، ووضع على رأسه التاج المزدوج وأسس أعظم الأسرات فى تاريخ مصر على الإطلاق، وهى الأسرة الثامنة عشرة. ثم أعاد خليفته (أمنحتب الأول) ترتيب أحوال البلاد وأحكم سيطرته مرة أخرى على بلاد النوبة حتى الشلال الثانى، ودافع عن الدلتا واستردها من أيدى الليبيين واحتل سوريا والمدن الفينيقية التى كانت ما زالت تقع تحت سيطرة قادة الهكسوس.

ومات أمنحتب الأول دون أن يترك ذَكَرًا من بعده ليخلفه على العرش. فتولى الملك تحتمس الأول حكم البلاد، ولم يكن ابنًا لأمنحتب الأول ولكنه زوج ابنته المدعوة «أحمس». وحكم تحتمس الأول دولة أصبحت مرة أخرى أغنى وأقوى بلاد العالم.





الملكة حتشبسوت وقد صوِّرت باللحية الشعائرية المستعارة

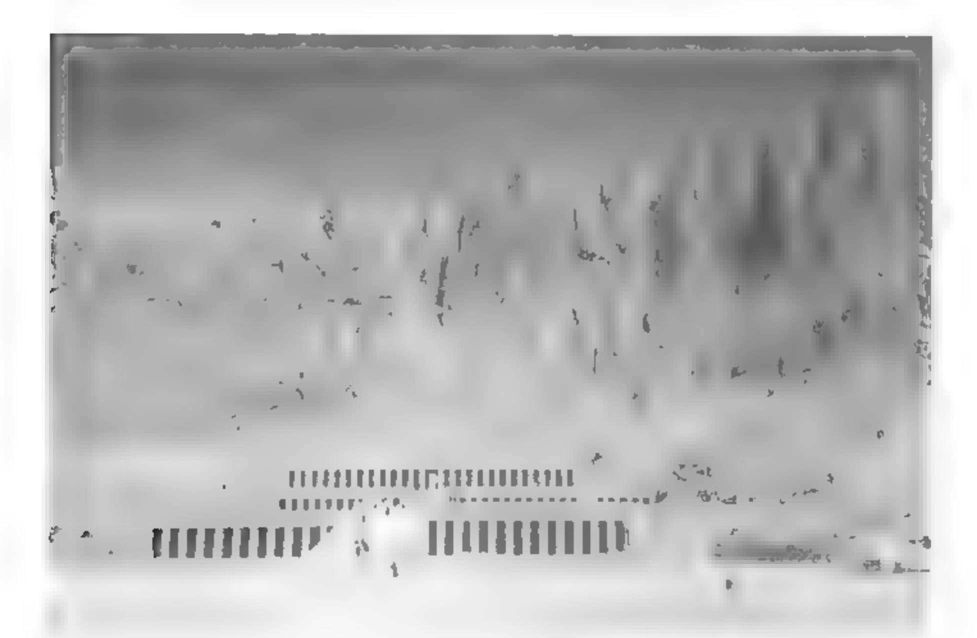
لم ينجب «تحتمس الأول» ورثة شرعيين للحكم، أى من ملكة رئيسية معظمة، وعلى ذلك نَصَّب ابنه «تحتمس الثانى» من زوجة ثانوية وريثًا شرعيًا يحمل الدم الملكى وزوَّجه من «حتشبسوت» ابنة ملكة معظمة.

كان «تحتمس الثانى» حاكمًا جيدًا أبلى بلاءً حسنًا فى المعارك الحربية وفى الدفاع عن الحدود، ولكن كانت زوجته أكثر حنكة وخبرة منه فى إدارة شئون البلاط. أُصيب بالمرض وهو ما زال فى ريعان شبابه، ولذلك تنازل عن العرش لـ«حتشبسوت» التى تولت حكم البلاد بعد ذلك باسم ابنه الشاب «تحتمس الثالث» الوريث الشرعى.

كانت «حتشبسوت»، مؤهلة لتكون الفرعون الحقيقى وأُطلق عليها لقب «حورس الأنثى». وتم تصويرها بلحية مستعارة، وهى إحدى سمات الحكام المصريين، حيث ساد اعتقاد أن الملوك المصريين كانوا دائمًا حليقى اللحية وقد اعتادوا على استخدام اللحية المستعارة.

تمتعت «حتشبسوت» بمهارات الحاكم الكفء، حيث جمعت حولها مجموعة من المعاونين المؤهلين والمخلصين، على رأسهم «سننموت» المعمارى العبقرى الذى بنى معبد الدير البحرى أحد أهم الآثار المصرية. و بعد عشرين سنة تقريبًا من حكمها، اختفت فجأة الملكة حتشبسوت دون أى أثر، ولا ندرى كيف ماتت! على أية حال، انتقلت السلطة إلى ابن أخيها «تحتمس الثالث» الذى أحكم قبضته على البلاد، وحتى يضمن استمرار العرش فى أيدى الورثة الشرعيين حاملى الدماء الملكية تزوج من «نفرو ـ رع» التى هى أيضًا ابنة «حتشبسوت».

كان تحتمس الثالث ملكا عظيمًا على الرغم من السنوات العديدة التى قضاها تحت وصاية عمته حتشبسوت احتل قادش وهى المدينة القوية ذات الحصون المنيعة على نهر «العاصى». كما أخضع المدن الفينيقية تحت سيطرته، وتقدم على طول نهر الفرات إلى أن وصل إلى «جبال الفضة»، وقام بتوسيع المساحة المحيطة بمعبد الكرنك وأضاف إليها معبدًا لإقامة الاحتفالات الدينية. بعد وفاته، اعتلى العرش ابنه «أمنحتب الثانى» الذى تعيَّن عليه بادئ ذى بدء قمع تمرد أمراء سوريا. كان شابًا مندفعًا، استحدث سياسة العنف التى لم يألفها فراعنة مصر الذين انتهجوا سياسة ضم الأراضى دون إراقة دماء بقدر الإمكان.



معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحرى.

دُفن أمنحتب الثانى فى وادى الملوك فى المقبرة رقم (٣٥). وعُثر على المومياء الخاصة به وتابوته دون أن يمسهما أحد، تمامًا مثلما حدث مع «توت عنخ أمون» الملك الوحيد الذى عُثر على جميع مقتنياته فى موقعها الأصلى. أما فيما يتعلق بخليفته الملك «تحتمس الرابع»، فتحدثنا عنه لوحة عُثر عليها بين أقدام «أبو الهول»، أُطلق عليها «لوحة الحلم».

تحكى هذه اللوحة النادرة كيف ذهب الشاب تحتمس ـ قبل أن يصبح ملكًا ـ إلى رحلة صيد فى الصحراء وكيف نام بين أقدام أبى الهول .. وفى الحلم أخبره أبو الهول بهذه النبوءة: «فلتنظر إلىّ أيها الابن تحتمس، أنا والدك «حر إم آخت ـ خفرع ـ رع ـ أتوم».. ستوحد التاج الأبيض والتاج الأحمر على عرش «جب».. يجب أن تكون أنت حارسى. جسدى الجريح تضم جنباته رمال الصحراء. أنقذنى وافعل كل ما يسعدنى لأنك ابنى.. أنا معك دائمًا، فأنا قائدك».

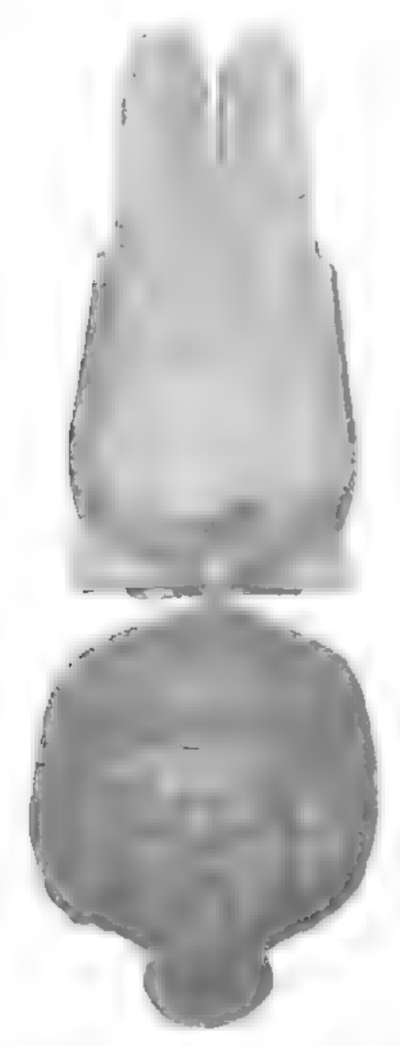
نستخلص من هذه العبارات التى وردت فى «لوحة الحلم» أن تحتمس لم يكن وريث العرش، وبقبوله الانتماء إلى إله آخر يكون قد قرر الحد من سلطات كهنة أمون.

بمجرد أن اعتلى العرش، قام تحتمس بترميم أبى الهول. ثم أقام تحالفًا قويًا مع الميتانيين لحماية الحدود الشمالية الشرقية من أعمال الشغب التى كان يقوم بها المحاربون الحيثيون. ومن ثم توطدت أواصر هذا التحالف بزواج الملك من «موت إم ويا» ابنة الملك «إرتاتاما».





تمثال للملك أمنحتب الثالث

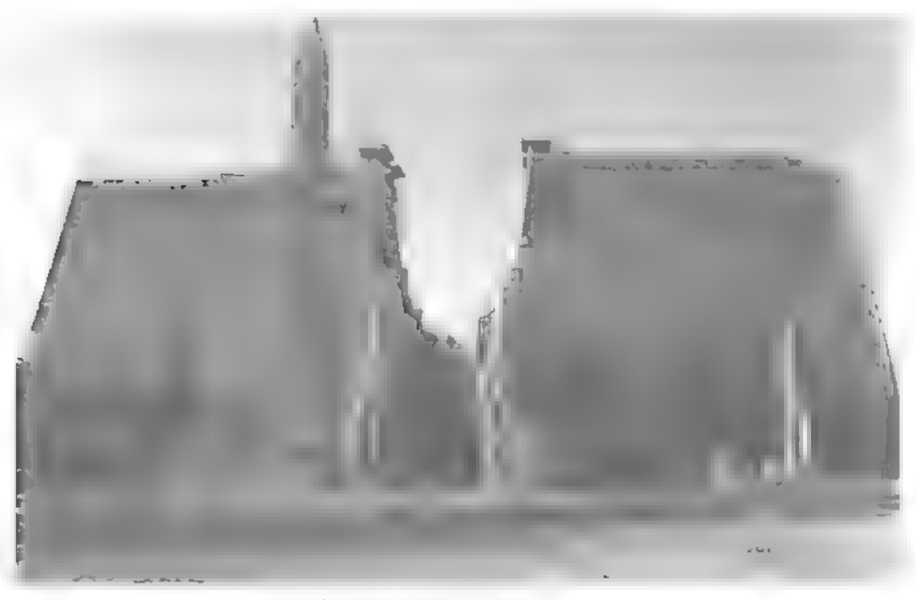


تمثال من الخشب مُحلى بالذهب والفضة والمينا للملكة «تى» زوجة أمنحتب الثالث

لقد أتمرت سياسة التحالف التى انتهجها تحتمس الرابع
ومهدت الطريق لابنه أمنحتب الثالث، ليحكم البلاد فى سلام
فى الوقت نفسه، تلقى عددٌ لا بأس به من الأمراء الذين حكموا
البلاد التابعة تعليمهم فى مصر ومن ثم، أصبحت أسرهم هى
ثمرة الزواج المختلط. لقد قام الميتانيون فى الشمال، والنوبيون



فـى الجنـوب بتـأمين الحدود، ولم يـعكـر صـفـو هـذه المنـظومـة المتكاملة.سوى عصابات قطاع الطرق الذين تمركزوا فى جنوب الشلال الثانى وفى الحال أرسل الملك حملة تأديبية وصلت حتى «نباتا»، استطاع بها أن يفرق شمل هذه العصابات ويحصل على كثير من الغنائم.



المدخل الرئيس لمعبد الأقصر

وهكذا استطاع أمنحتب الثالث أن يتفرغ كلية لبناء المعابد الجديدة والأعمال العظيمة التى خلدت الأسرة الثامنة عشرة، باعتبارها «العصر الذهبى» للفن المصرى القديم. لقد استغل أمنحتب الثالث قدرات المعمارى الذى يحمل نفس اسمه «أمنحتب ابن حابو»، وهو المعمارى المصرى العظيم الذى يمثل المرتبة الثالثة بعد «إيمحتب» و«سننموت». ولقد قام ببناء معبد الأقصر الكبير الذى يتصل بمعبد الكرنك بواسطة طريق الكباش، بطول ٦ كيلومترات وعرض ٦ أمتار.

الهرطقة الكبرى

بعد وفاة أمنحتب الثالث، اعتلى العرش ابنه الملك «أمنحتب الرابع» الذي أحدث تعديلات هائلة في المجتمع المصرى لا يمكن تصورها آنذاك، والتي كانت لها تداعياتها لقرون عديدة. باعتباره مصلحًا اجتماعيًا وصانعًا للسلام العالمي، كانت للملك الشاب «أمنحتب الرابع» رؤية مختلفة عن الخلق، فكان يرى أن الشمس هى المحرك الوحيد للعالم، وأن قرص الشمس المشع «آتون» هو التجسيد المادى لهذه القوة.

هناك بعض التكهنات حول الأسباب الحقيقية التى دفعت بالملك لاعتناق هذا الفكر الراديكالى (المتشدد) وإحداث مثل هذه التغييرات فى الفكر والعادات السائدة: فقد يتعلق الأمر بكهنة طيبة أتباع «أمون» الذين حظوا بسلطات ونفوذ كبير فاق أحيانًا سلطات الحاكم نفسه. ولم يُعرف بعد ما إذا كان قرار أمنحتب الرابع باختيار إله آخر بعيدًا عن أمون يرجع إلى اقتناعه التام باعتناق ديانة التوحيد، أم هى مجرد ذريعة ليتمكن من الحد من نفوذ كهنة أمون أم كلاهما معًا.



أخناتون

يُعتقد أنه بعد ست سنوات من الحكم، غيَّر أمنحتب الرابع اسمه إلى «أخناتون» ويكون بذلك قد شكَّل سلالته الدينية من «آتون» وليس من «أمون».

وبناء عليه، نقل عاصمة البلاد من طيبة إلى مكان آخر هو ما يُعرف حاليًا بـ«تل العمارنة» وأطلق عليها «أخيتاتون»، وهو بذلك يكون قد أخضع ليس فقط العاصمة الجديدة، ولكن مصر بأسرها إلى عبادة «آتون».

كانت عبادة «آتون» هي المفهوم الحقيقي والواقعي للتوحيد على اعتبار أنه تم التغاضي عن عبادات الآلهة الأخرى المحلية، وأن الفرعون نفسه وأسرته الملكية كانوا وسطاء آتون.

يصف عالم المصريات «موللر» هذا الاتجاه الجديد بأنه عبادة إله واحد، ويدل على موقف ديني بموجبه يُعتبر هذا الإله الواحد هو الذي يمكن اللجوء إليه، والذي يجمع ويلخص في حد ذاته لوحده كل مميزات الآلهة. بصفة عامة، كل هذا دون الوصول إلى فكرة حقيقية وواقعية للتوحيد.

بعيدًا عن الجانب الديني، فإن فترة حكم «أخناتون» تميزت بروح فنية جديدة بموجبها تمت الاستعاضة عن الصور التجريدية للملوك الفراعنة بصور تعتمد على إبراز قسمات وجه الحكام. ومن بين الأعمال الخالدة لعصر العمارنة تمثال نصفي للملكة «نفرتيتي»، وهو يُعد نموذجًا رائعًا للنحت على الحجر الجيري الملون. وهو موجود حاليًا بمتحف برلين.

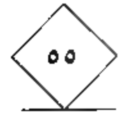


تمثال نصفي للملكة نفرتيتي من الحجر الجيري طوله ٥٠سم - يوجد بالمتحف المصري ببرلين.

كان «أخناتون» ضعيفًا صحيًا، وبالتالى مات وهو فى ريعان شبابه بعد فترة حكم دامت سبعة عشر عامًا، وبوفاته اختفت مدينة «أخيتاتون» وطواها النسيان، ومن ثَم استعادت الآلهة القديمة قوتها واستعاد كهنة أمون بطيبة سلطانهم، وانتهى الأمر بتدمير الخراطيش الملكية وسرقة المومياء الخاصة به أو تدميرها تمامًا. والأدهى من ذلك، أن المصريين القدماء يعتبرون أن «أخناتون» لم يكن له وجود على الإطلاق!

أخناتون ونفرتيتي على العربة الحربية

في أحد الرسوم على مقبرة «أموسى»، من الأسرة الثامنة عشرة.



مرحلة الاستقـرار

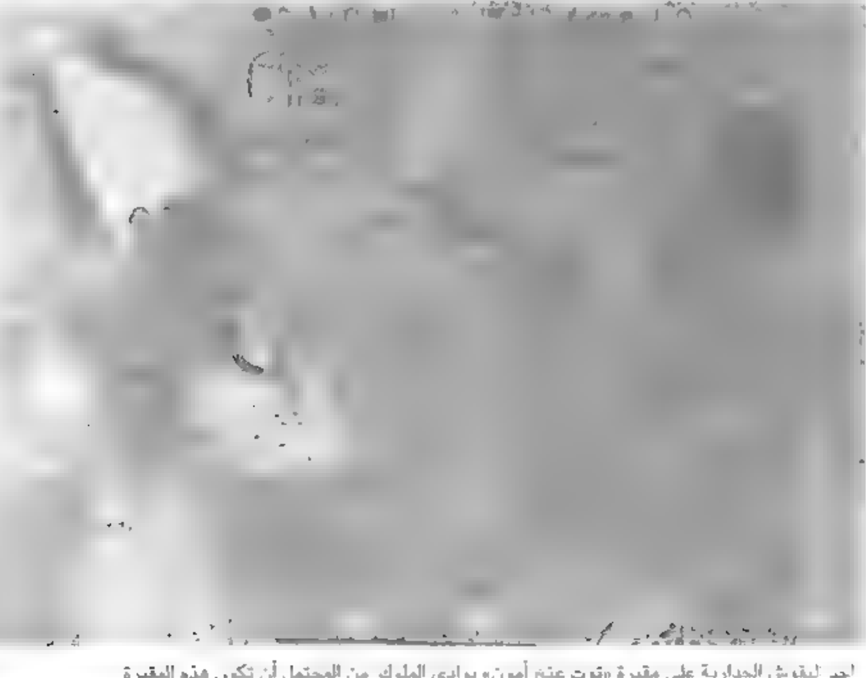
أصبح اعتلاء عرش البلاد بعد «أخناتون» عملية فى غاية التعقيد؛ وذلك منذ اللحظة التى كان يتعيَّن فيها أن يتولى العرش حاكمٌ من الأسرة المالكة لا تربطه صلة قرابة بـ«أخناتون»؛ حتى لا يجدد ذكريات حكمه. ومن ثَم، انتقلت الوصاية على العرش لفترة قصيرة إلى «سمنخ كا رع» الذى نقل عاصمة البلاد مجددًا إلى طيبة، ثم أعقبه «توت عنخ أمون» زوج ابنة الملك «أخناتون».

على الرغم من فترة حكمه القصيرة التى لم ينجز خلالها أى عمل يُحسب له، إلا أن«توت عنخ أمون» أشهر ملوك مصر الفراعنة على الإطلاق فى العالم بأسره، ويرجع سبب هذه الشهرة الواسعة إلى مقبرته التى عثر عليها «هوارد كارتر» فى وادى الملوك فى ٢ من نوفمبر ١٩٢٢ دون أن يمسها أحد.

لقد أحدث هذا الاكتشاف صدًى مدويًا فى العالم بأسره. ولكن ثمة حدثًا مأسويًا تزامن مع هذا الاكتشاف، ألا وهو موت مجموعة من المسئولين عن الحفر بعد فترة قصيرة جدًا؛ مما دفع

بكثير من الصحف واسعة الانتشار إلى الحديث على نطاق واسع عن «لعنة الفراعنة».

وبعد حملة مكثفة من البحث الذى استمر عشر سنوات، تم اكتشاف الكنز الملكى كاملاً والذى يتكون من أكثر من خمسة آلاف قطعة أثرية تم ترتيبها وترميمها ونقلها إلى المتحف المصرى بالقاهرة. إنه حقًا يُعد اكتشافا فريدا من نوعه تحدثت عنه صحافة العالم، وخاصة القناع الجنازى للفرعون الشاب. ولكن ثمة مصيرًا غامضا أصاب المومياء، فقد تعرضت مومياء الفرعون الشاب بسبب عملية تحنيط غير دقيقة لأضرار جسيمة، فشلت محاولات معالجتها أثناء عملية استخراج القلائد الثمينة من الضمادات.



أحد النقوش الجدارية على مقبرة «توت عنخ أمون» بوادى الملوك. من المحتمل أن تكون هذه المقبرة فى الأصل لأحد كبار البلاط الملكى، فهى صغيرة والنقوش التى عليها ليست مثل نقوش المقابر خستة. هذا الأمر بالإضافة إلى عملية التحنيط السريعة للملك تؤكد أن وفاة الملك «توت عنخ آمون» كانت غير متوقعة وحدثت ربما فى مدينة أخرى غير طيبة



خلف «آى» الملك «توت عنخ أمون»، ثم أعقب هذه المجموعة من الملوك قائد يُدْعى «حورمحب» اعتلى العرش ولم تكن مصر فى ذلك الوقت قد استعادت توازنها على أثر الانهيار الذى خلفه «أخناتون»، ولكن مع قدوم الأسرة التاسعة عشرة (أسرة الرعامسة) استعادت مصر إشراقتها القديمة ومجدها المعهود



الأسرة التاسعة عشرة

تُوفِّى «حورمحب» دون أن ينجب أولادًا ذكورًا، وكان قد نَصَّب قائده «رمسيس» وريثًا للعرش من بعده وزوَّج ابنته «توى» إلى ابن رمسيس. وهو قائد أيضًا تولى العرش بعد ذلك تحت اسم «سيتى الأول».

رمسيس الأول الرجل المريض المسن لم يحكم البلاد سوى ثلاث سنوات، والعمل الوحيد الذى يُحسب له خلال فترة حكمه هو مشروع قاعة الأساطين الضخمة فى معبد الكرنك التى تولى بناءها من بعده ابنه ثم حفيده.

استكمل «سيتى الأول» ما بدأه «حورمحب» وشن سلسلة من الحملات العسكرية لتأمين الحدود. فى العام الثالث لحكمه، شن حملة عسكرية أخرى ضد الحيثيين، ولكن عدم توازن القوى فى ميدان المعركة أجبر الأعداء على عدم مواصلة القتال، وبذلك استطاع «سيتى» أن يكرس نفسه كلية للإصلاحات الاقتصادية الداخلية.

كما اهتم أيضًا بترميم العديد من المعابد من دلتا النيل حتى النوبة، وقد كتب عليها عبارة «تم الترميم على أيدى سيتى».

كما شرع أيضا فى بناء قاعة الأساطين بمعبد الكرنك التى خطط لها والده، وهى بناء ضخم تتجاوز مساحته خمسة آلاف متر مربع شيد بداخله مائة وأربعة وثلاثون أسطونا، أطولها ارتفاعا يقع في المنتصف ويبلغ طوله خمسة وعشرين مترا.



بعد وفاة «سيتى» اعتلى العرش ابنه الذى يبلغ من العمر ثمانية عشرة عامًا، إنه رمسيس الثانى الذى تعد فترة حكمه من أطول الفترات وأكثرها نجاحًا فى تاريخ مصر!

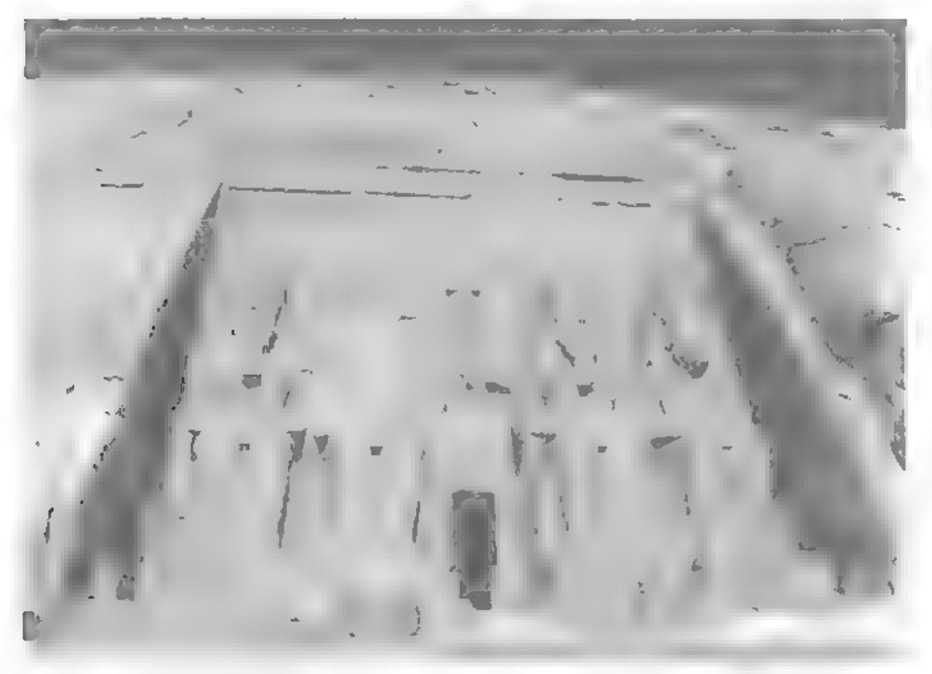
قاد رمسيس الثانى العديد من الحملات العسكرية الناجحة، من أبرزها على الإطلاق الحملة التى شنها ضد الحيثيين العدو الدائم للمصريين، وأهم مواقعها كانت فى «قادش» والتى ورد ذكرها فى القصيدة الشهيرة «بنتاوِر»، نسبة إلى الكاتب الذى ظهر اسمه على إحدى البرديات. وتعد هذه القصيدة أحد أهم نماذج القصص المصرية القديمة؛ حيث انتهت الحرب الضروس ضد الحيثيين فى العام الثانى والعشرين من فترة حكم الملك رمسيس الثانى بتوقيع معاهدة بين الطرفين: «المصريين والحيثيين».

خلال فترة حكمه التى امتدت لسنوات عديدة قام رمسيس الثانى ببناء العديد من المعابد، أشهرها معبدا «ابو سمبل».

إحقاقًا للتاريخ، لا بد من ذكر هذه المغامرة التى لا يمكن تصديقها، وكان أبطالها «بورخارت» فى عام ١٨١٣ و«چيوفان باتيستا بيلزونى» الذى استطاع فى عام ١٨١٧ أن يدخل المعبد من فتحة صغيرة جدًا. ولكن بسبب أكوام كبيرة من الرمال لم يتمكن إلا من مشاهدة جزء صغير من المعبد الكبير، وهو ما اتضح فى إحدى اللوحات للفنان «ديفيد روبرتس» عام ١٨٣٦ (عشرون عامًا تقريبًا بعد الحدث).

فى الستينيات من القرن الماضى، قررت الحكومة المصرية بناء سد على النيل فى أعالى الشلال الأول على حدود بلاد النوبة الجنوبية. وأنشأت بحيرة ناصر الحالية، وهى أحد أكبر الأحواض الصناعية فى العالم، يتراوح اتساعها ما بين ٢٠ إلى ٣٠ كيلومترًا وطولها ٥٠٠ كيلومتر.



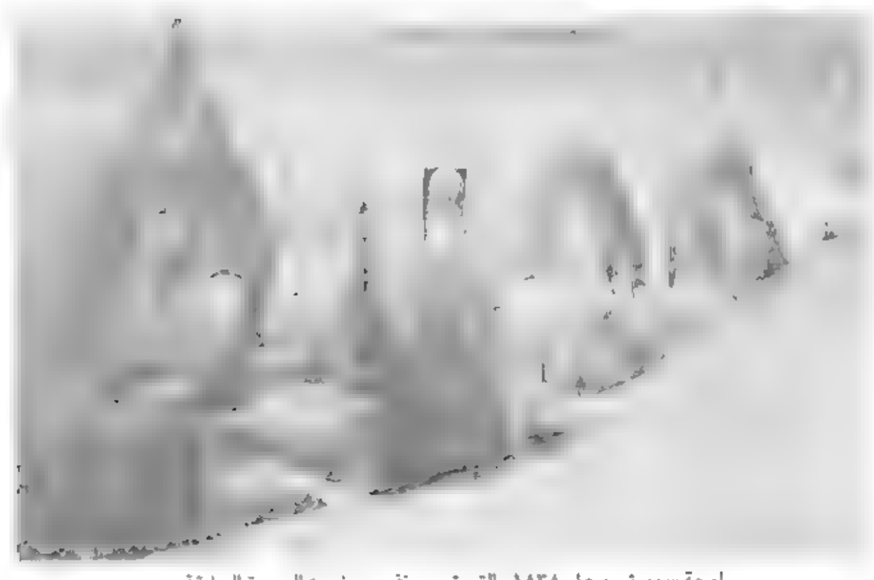


التماثيل الأربعة الضخمة للملك رمسيس الثاني على واجهة معبد «أبو سمبل» الكبير

على الرغم من اختلاف الآراء حاليًا حول فوائد هذه البحيرة، إلا أنها كانت بكل تأكيد خطوة اقتصادية مهمة للبلاد، ولكن مياه هذا الحوض عطت كثيرًا من المواقع الأثرية المهمة، منها معبدا أبو سمبل ومعبد فيله، مما ألحق أضرارًا بالغة بالتراث الثقافى العالمي لا يمكن علاجها.

استطاعت مصر التى اهتمت اهتمامًا بالغًا بالأمر أن تحرك الرأى العام وبمشاركة اليونسكو، أعدت حملة أثرية ومعمارية كبيرة نجحت فى إعداد قوائم بالآثار الغارقة، ثم تقطيعها إلى أحجار ونقل ما يقرب من أربعة عشر معبدًا إلى مواقع امنة. تم إهداء أحد هذه المعابد إلى الحكومة الإيطالية، ومحفوظ حاليًا فى المتحف المصرى بتورينو.

أما الكتلة الصخرية التى حُفر بها معبدا أبو سمبل، فقد أعيد بناؤها بهيكل من الإسمنت المسلح (لا يمكن رؤيتها على الاطلاق)، حيث تم تدعيمها وهى فى موقعها الأصلى من الخلف بأكثر من ٢١٠ أمتار إسمنت مسلح و ٦٥ مترًا من أعلى فى خلال عامين تقريبًا من العمل المتواصل، تم نقل ألف وخمسمائة طن من الأحجار وُضعت فوق بعضها البعض على شكل عملاق ثلاثى الابعاد.



لوحة «روبرتس» عام ١٨٣٨ والتى تصور نفس موضوع الصورة السابقة

تزين واجهة معبد «أبو سمبل» أربعة تماثيل رسمية لرمسيس الثانى يبلغ ارتفاع كل منها عشرين مترًا. عند إعادة البناء تقرر الحفاظ على شكل المعبد قبل عملية «النقل»، ولم تتم اعادة بناء التمثال الذى تحطم بفعل الزلزال. داخل المعبد فى البهو الكبير، توجد نسخة من قصيدة «بنتاؤور» والتى تسرد وقائع معركة قادش بين المصريين بقيادة رمسيس الثانى والحيثيين بقيادة الملك «مواتالى».





واجهة المعبد الصغير بأبو سمبل، وهو مخصص لزوجته الملكة نفرتارى

وتبدو على هيئة الإلهة «حتحور»

داخل المعبد الكبير حيث يوجد قدس الأقداس، نرى أربعة تماثيل بالحجم الطبيعى تمثل ثلاثة آلهة والملك. ولكن ما يدعو إلى الاستغراب ويؤكد القدرات الهندسية الفائقة للقدماء المصريين، هو كيفية بناء هذا المعبد بطريقة تسمح بتعامد الشمس صباحًا على وجه الملك رمسيس فى يوم ميلاده الذى يوافق ٢١ من أكتوبر!

على يمين المعبد الكبير الذى خُصص للملك رمسيس يوجد المعبد الصغير والذى خصص لزوجته «نفرتارى» وللإلهة «حتحور». لم يكن الملوك قد اعتادوا من قبل على تخصيص معابد لزوجاتهم، وذلك بسبب العقائد الدينية المتشددة للمصريين. وتعد هذه الحالة استثناء حيث توجد على واجهة المعبد ستة تماثيل ضخمة فى وضع الوقوف وتحاط الملكة بتمثالين للملك كما تم تصوير نفرتارى، على هيئة الإلهة حتحور، وقد تشبهت بها وبهذا التصوير تمكن الملك من تخصيص المعبد لزوجته دون المساس بالعادات المصرية التى ترى أن فرعونها هو فقط الإله الحى.

ولكى يحفظ لمدينة طيبة مكانتها كعاصمة سياسية ودينية للبلاد، أمر رمسيس بنقل المركز الإدارى لحكمه إلى مدينة جديدة أخرى تقع فى الدلتا بالقرب من «تانيس» والتى اتخذت اسم «بر ـ رمسيس».

تُوفّى رمسيس الثانى بعد ستة وسبعين عامًا من الحكم؛ واضعًا نهاية لحكم الأسرة التاسعة عشرة التى اتسمت بفترات حكم قصيرة، لم تحمل معها أى جديد لتاريخ مصر. ما يمكن ذكره فقط ـ ربما لندرة الحدث ـ هو حكم الملكة «تا وسرت» آخر ملكات الأسرة التاسعة عشرة وواحدة من النماذج النسائية القليلة فى عداد الحكام المصريين.

بدأ حكم الأسرة العشرين مع «ست نخت» الذى نجح فى إعادة توحيد البلاد وقمع التمردات. جاء بعده ابنه رمسيس الثالث آخر فراعنة مصر العظام، فأعاد تأمين الحدود وتصدى عسكريًا لمحاولات الغزو من قبَل شعوب البحر. فى عام ١١٩٠ق.م.، حاولت هذه الشعوب غزو الدلتا ولكنهم انهزموا هزيمة نكراء أجبرتهم على الفرار. لم يحقق الملوك الذين أعقبوا فترة حكمه ـ وكانوا يحملون كلهم نفس الاسم ـ أى إنجازات تُحسب لهم. ولكن ما يستحق الذكر حقًا، أحد النصوص الأدبية القيِّمة خلال حكم الملك رمسيس التاسع، وهو نص رحلة «ون أمون» الذى يحكى قصة رحلة أحد كهنة طيبة الذى أُرسل إلى «جبيل» فى مهمة الحصول على أخشاب للقارب المقدس. هذا النص الأدبى يُعد وثيقة يمكن من خلالها إجراء تقييم تاريخى يُعتد به للحالة التى كانت عليها الأقاليم المصرية آنذاك.

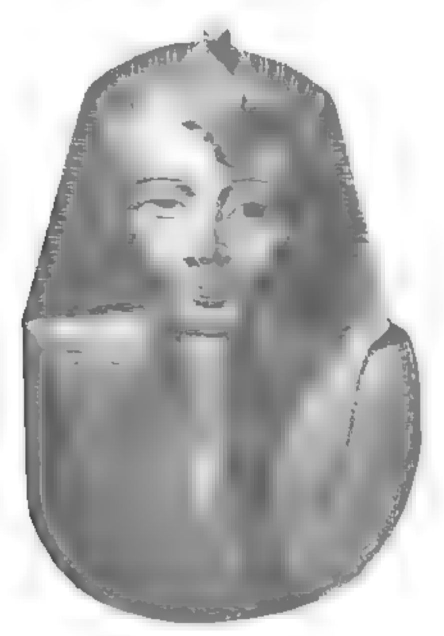
العصر المتأخر

بعد وفاة الملك رمسيس التاسع، انقسمت الإمبراطورية إلى جزأين: حيث أسس «حريحور» دولة تيوقراطية فى مصر العليا، بينما حكم «نيس بنيبدد» (سمندس)، الدلتا. وهو الجد الأكبر للأسرة الحادية والعشرين وحاكم مدينة «بر ـ رمسيس» التى أصبحت فيما بعد مدينة «تانيس».

تمت إعادة توحيد البلاد مجددًا تحت حكم الأسرة الثانية والعشرين؛ حيث ترأسها القائد الليبى والذى تولى العرش تحت اسم «شيشانق الأول»: أبقى على العاصمة في مدينة «تانيس»، ولكن ظل مقره الدائم في مدينة «بوباستس» حيث يوجد معبد الإلهة القطة «باستت». ولهذا أُطلق على الأسرة الثانية والعشرين اسم «بوباستيد».

مع بداية حكم الأسرة الثانية والعشرين، بدأت الانقسامات تدب مجددًا فى أركان الحكم وازدادت على البلاد تهديدات الغزو الآشورى. ولكن فى الوقت نفسه، بدأت مدينة النوبة تزدهر وهى



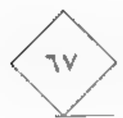


القناع الجنائزى للملك بسوسنس الأول

ثانى حكام الأسرة الحادية والعشرين والذى تم العثور عليه بمدينة تانيس

ـتى حرصت دائمًا أن تكون بمنأى عن الحكومة المصرية ـتحصل على هويتها المستقلة. ومن ثم أصبحت «نباتا» مهيأة ـتكون العاصمة الجديدة لفراعنة مصر ذوى البشرة السمراء. أما ـى الدلتا وتحت قيادة «تف نخت»، فتمت إعادة توحيد مصر ـسفلى (الوجه البحرى بأكمله)، لكن الأمراء المنشقين استغاثوا ـمير النوبة «بيعنخى» الذى أرسل قواته إلى الدلتا. واستطاعت ـحملة ذات القدرات العسكرية الفائقة التى أرسلها أن تحتل ـوتوحد تحت إمرته مصر السفلى بأسرها ثم ترك الأمراء يحكمون ـاسمه كل فى موقعه وعاد هو إلى «نباتا». بعد سفر «بيعنخى» ـحتل «تف نخت» مجددًا غالبية الدلتا، واعتلى العرش وأسس فى «سايس» الأسرة الرابعة والعشرين.

ومن ثم عادت مجددًا تهديدات الآشوريين. فى تلك الأثناء ـزهر حكم الأسرة الخامسة والعشرين فى النوبة على الرغم من

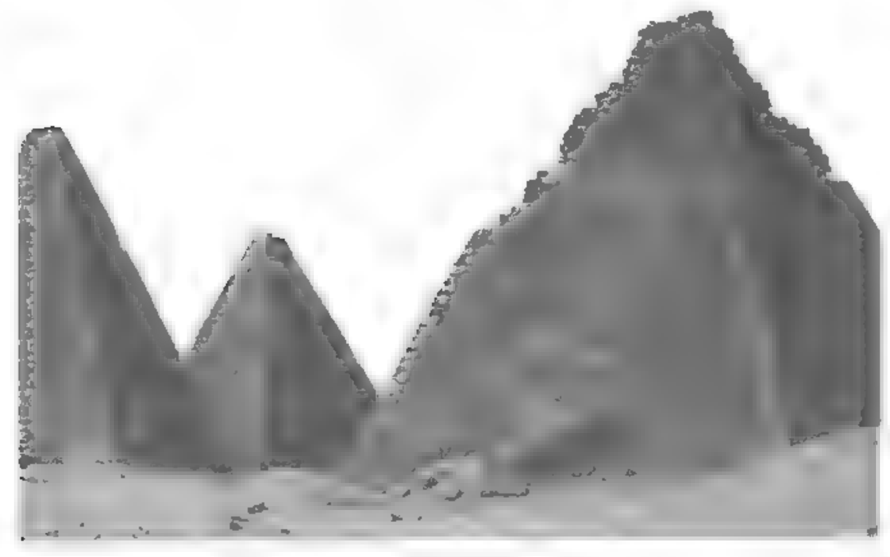


دفاع «طهرقا» المستميت عن البلاد، إلا أن الآشوريين احتلوا مصر وخضع أمراء الدلتا للمحتلين الذين استطاعوا بعد ألف عام من غزو الهكسوس أن يعيدوا الهيمنة الأجنبية على حكم مصر وأصبح الوقت أكثر اضطرابًا: حيث استقر الحاكم الأشورى فى «نينوى»، فى حين لم يحظ نوابه بسلطات كافية تحول دون انقسامات الدولة.

طهرقا الفرعون الكوشى ـ الأسرة الخامسة والعشرون ـ

جزء من تمثاله المنحوت من حجر الديوريت





المقابر الملكية لمدينة «مروى»
تبدو الأهرام بحجم أقل من المعتاد وقد بنيت من الطوب

استطاع «تانوت أمون» آخر ملوك أسرة «نباتا» أن يقتحم وادى النيل ويعيد احتلال مصر، ولكن الملك الآشورى «آشور بانيبال» نزل إلى مصر وتتبع الملك «تانوت أمون» حتى مدينة طيبة وتمكن من احتلال البلاد ونهب ثرواتها ونقلها إلى «نينوى»؛ ومن ثم عاد «تانوت أمون» مهزومًا مدحورًا مع جيشه الذليل إلى «نباتا» غير مبال بما يحدث بمصر. وهكذا كانت نهاية حكم الأسرة الإثيوبية التى عجزت عن إعادة مصر إلى سابق عهدها وأفقدتها قوتها، وأصبحت من العجز بما يحول بينها وبين دحر الغزاة الآشوريين.

بعد ذلك تمكنت الأسرة الكوشية (وهم الفراعنة السود) من نقل العاصمة إلى مدينة «مروى»، وازدهر الحكم على يديها فى الأراضى النوبية دون أى تدخلات منها فى حكم مصر



بعد موت نائب الملك «نكاو» (نخاو) اعتلى العرش ابن «آشور بانيبال» ويُدعى «بسماتيك» (بسمتك) ودخل مجددًا مدينة «نينوى». بفضل المكانة التى كانت تحظى بها عائلته وبفضل علاقاته الطيبة مع مختلف الأمراء، انتهج «بسماتيك» سياسة جديدة كانت بداية لحكم الأسرة السادسة والعشرين.

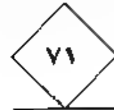
استطاعت سياسة السلام والمعاهدات التجارية المتعددة مع القوى العظمى فى ذلك الوقت مثل السوريين والفينيقيين واليونان أن تعيد لمصر سابق ازدهارها، كما استعادت الفنون قوتها وحيويتها.. وكذلك الحال بالنسبة لمدينة طيبة، فعلى الرغم من المعاناة الشديدة التى أحدثتها عمليات السلب والنهب فى عهد «آشور بانيبال»؛ إلا أنها استطاعت رويدًا رويدًا أن تستعيد دورها المَنُوط بها فى السياسة المصرية.

اتسم حكم الابن «نكاو» بسياسة الحروب ضد البابليين، ويرجع الفضل فى ذلك إلى الأسطول المصرى اليونانى العملاق الذى زادت قوته مؤخرًا فى عصر البطالمة، كما أنه بفضل السياسة الخارجية القائمة على التحالفات النشطة نجحت الأُسرة الصاوية فى الحفاظ على وحدة البلاد وتوازنها مع القُوى المجاورة. إلا أنه فقط فى عام ٥٢٥ قبل الميلاد وخلال حكم الملك «بسماتيك الثالث»، تكبد الجيش المصرى خسارة فادحة فى مدينة (بلوزيوم)، حُيث ألحق به الملك الفارسى «قمبيز» هزيمة قاسية وحوَّل مصر إلى مقاطعة أحكم قبضته عليها. وهكذا ومع بداية الحكم الفارسى بدأ عصر الأسرة السابعة والعشرين. استطاع خليفة «قمبيز» وهو الملك «دارا الأول» أن ينتهج سياسة أكثر اعتدالاً، فقد قام بترميم معبد مدينة «سايس» وبناء معبد

للإله أمــون فى الواحــات الخـارجة. وفى عام ٤٩٠ ق.م. وبعد موقعة «ماراتون» التى هُزِم فيها الفرس، قامت ثورة مصرية استطاعت تحرير البلاد لفترة قصيرة، ولكن سرعان ما استعاد «كسركسـيس الأول» فــى عــام ٤٦٥ ق.م. قبضــته على البلاد. وهكـذا استـمـرت الـهـيـمـنـة الـفـارسـيـة حتـى عصـر المـلك «أرتكسركسيس الأول». في تلك الفترة قام «هيرودوت» بزيارته الشهيرة إلى مصر. أما آخر حكام هذه الأسرة، فهو الملك «دارا الثانى». اتسمـت الأسـرة الثامـنة والعشـرون وعاصمتها مدينة «سايس» بحكم ملك واحد فقط وهو الملك «أمون حر» (أميرتيوس) الذى استطاع أن يحرر مصر من الاحتلال، مستغلاً فى ذلك الثورة التى قادها «الشاب شيرو» ضد ملك الفرس.

كذلك الحال بالنسبة للأسرة التاسعة والعشرين التى حكمت البلاد لفترة قصيرة. فقد خَلَف «نايف عاورود» (نفريتس الأول) أميرُ مدينة «منديس» الملكَ «أمون حر» الذى لم يكن له وريثٌ للعـرش. فــى الوقـت الـذى كانـت فيــه مصـر تمسك بأوراق لعبة التحالفات مع اليونان، كانت بلاد فارس بقيادة «أرتكسركسيس الثانى» تعانى مجددًا من التهديدات الخارجية. وبمجرد أن فطن «أرتـكسـركسـيس» إلى خبايا الاستراتيجية المصرية حاول أن يضرب تلك التحالفات لإضعاف قوة البلاد.

وقد كان آخر التحركات المصرية للتحرر من قبضة الفرس هو التحـالف مع قبرص. وهكذا وجد «أرتكسركسيس» نفسه فى مواجهات عسكرية مع العديد من الثورات المشتعلة التى يؤججها المصريون، ولم يستطع مواجهة التحالف المصرى القبرصى على نحو يسمح له بتحقيق انتصارات.



كانت الأسرة الثلاثون هى آخر الأسرات المصرية، وقد حكمت البلاد لفترة طويلة تعاقَب خلالها على حكم مصر (والتى أصبحت مطمعًا للاحتلال) مختلف القوى المعادية، مثل الفرس والمقدونيين واليونان والرومان.

اتسم حكم الملك «نخت نبف» (نختانبو) بالسلام، فقد قام ببناء معبد فيله وأحدث توسيعات فى معابد «مدينة هابو» والكرنك؛ مما أضفى بريقًا جديدًا على الفن التشكيلى المصرى.

بعد وفاة «نختانبو الأول» اشتعلت مجددًا نيران الحروب الطاحنة؛ وذلك بسبب عجز الحكام عن إدارة شئون البلاد. وما لبث أن أطل مجددًا «أرتكسركسيس الثانى» بوجهه على مسرح الأحداث فى مصر القديمة، حتى تكبد «نختانبو الثانى» هزيمة ساحقة وضعت نهاية لحكم ما أُطلق عليه «العصر المتأخر» وبداية لحقبة ثانية من هيمنة بلاد فارس على حكم البلاد والتى استمرت حتى نهاية عام ٣٣٢ ق.م.، عندما استطاع الملك المقدونى «الإسكندر الأكبر» بمساعدة الثوار المصريين أن يلحق بهم الهزيمة فى «إسوس».

تمثال للإله «حورس» مع «نختانبو الثاني» نلاحظ التباين الشديد فى حجم الإله وحجم الملك
وهو الأمر الذى لم يحدث من قبل فى الأسرات السابقة



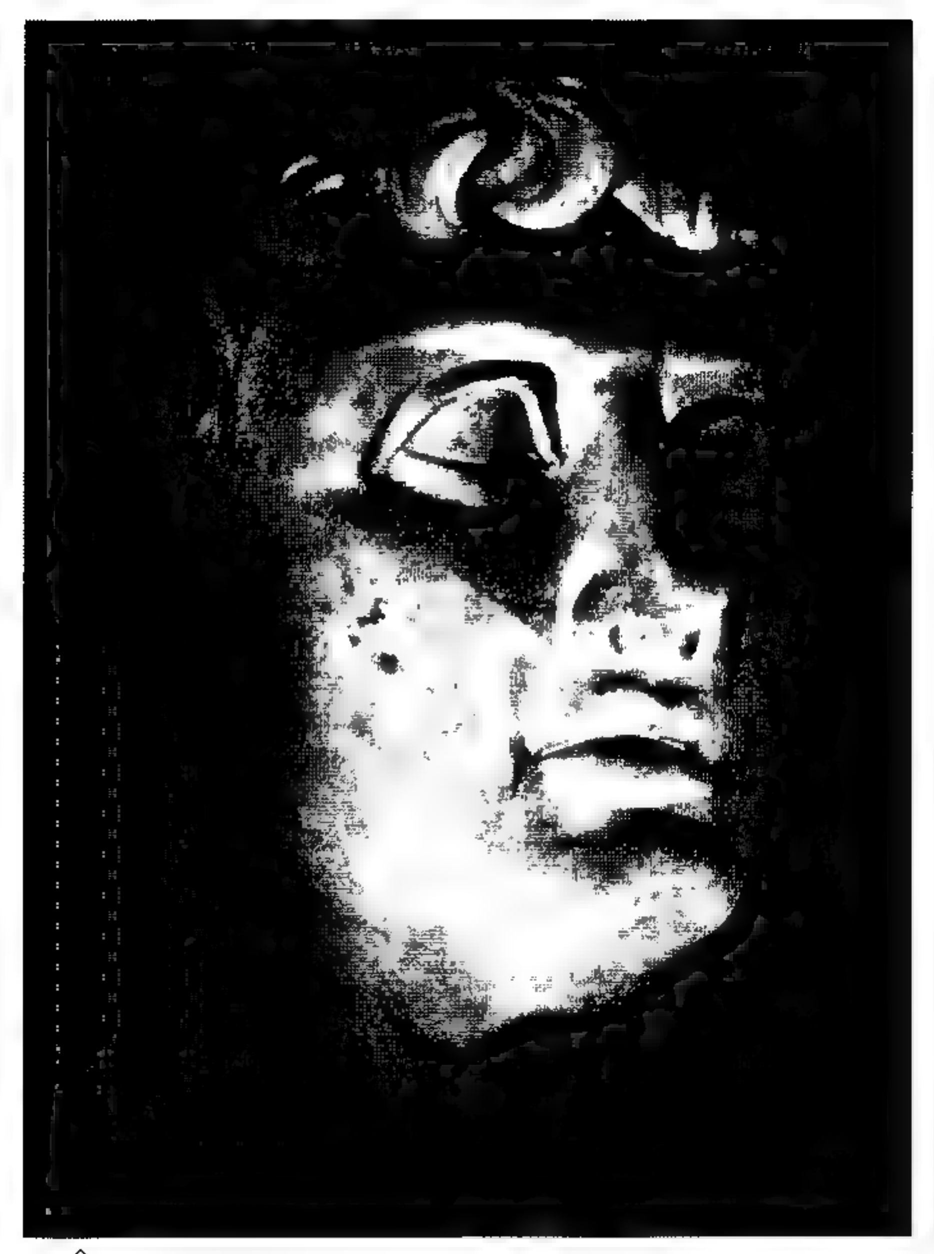
الهيمنة المقدونيــة

فــى خـريف عــام ٣٣٢ ق.م.، دخـل الإسكـنـدر الأكـبر مصـر منتصرًا. ثم تمضى عدة شهور، وبينما هو ذاهب إلى معبد أمون بـواحـة سيـوة استراح قـلـيـلاً فى قريـة «راقودة» علـى السـاحل بـالقــرب مــن مستعـمرة يونانـية فى «نوكراتيس». وعندما أخذه سحر المكان وروعة الموقع الخلاب أنشأ مدينة الإسكندرية.

كان من عادة القائد المقدونى إنشاء مدن تحمل اسمه على الأراضــى التى يحتلهــا. وقد كانت الإسكندرية المصرية آخر هذه المدن فى قائمة طويلة؛ ولكنها أصبحت عبر القرون أولى المدن من حيث جمالها وأهميتها الاستراتيجية.

وبـوصـفـه إصـلاحـيًـا للديـانـة القديمة ومحررًا للبـلاد نجح الإسكندر الأكبر فى ضم «سيرينى» إلى مصر، مع الحفاظ على وضعـهـا الإدارى عـنـدمـا كـانت تحت سيـطرة الفرس من حيث تقسيمها إلى مقاطعات. تُوفِّى الإسكندر الأكبر فى عام ٣٢٣ ق.م.





رأس الإسكندر الأكبر.

عصر البطالمة

في عام ٣٢٢ ق.م.، استطاع «بطلميوس» المقدوني - وهو أحد قادة الإسكندر الأكبر - السيطرة على مصر بأسرها التي تحولت تباعًا إلى مملكة واستقل بالحكم ملكًا على البلاد في عام ٣٠٥ ق.م.

اتسمت هذه الفترة بالحروب الطاحنة بين أتباع الإسكندر الأكبر إما بهدف الهيمنة على الإمبراطورية المقدونية بأكملها، أو بهدف الحصول على المزايا التي يتمتعون بها من جراء تقسيم البلاد.

في عام ٣٠١ ق.م. ومع اندلاع معركة «إسوس»، تم تقسيم الإمبراطورية المقدونية بين السيلوكيين الذين احتلوا سوريا بما فيها الشام والأناضول وبلاد ما بين النهرين، واللاجوسيين الذين احتلوا مصر. والأنتيجونيين الذين احتلوا مقدونيا واليونان، وأخيرًا «الأنثيونيين» الذين احتلوا برجاما.



مع هذا التقسيم للإمبراطورية بدأت حقبة أخرى اتسمت بالسلام؛ مما أتاح الفرصة للحكام أن يكرسوا أنفسهم كلية للمشاكل الداخلية لكل دولة على حدة والتى أنهكتها الحروب المتصارعة على مر العقود.

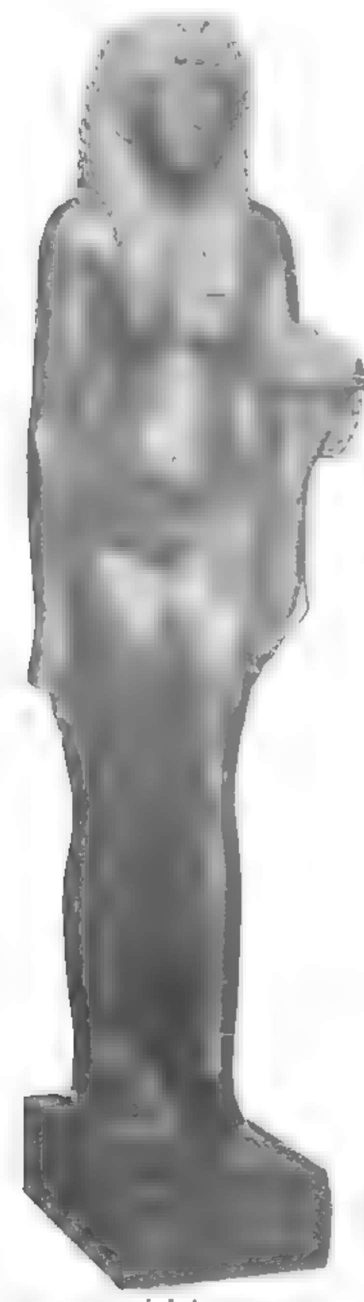
وهكذا أعطى بطلميوس إشارة البدء لعصر إحدى الأسرات التى حكمت أرض النيل ما يزيد على ثلاثة قرون، منتهجًا عملية «التغريب» أى «الاتجاه نحو الغرب» والتى انتهت تمامًا بحكم الدولة الرومانية.

كان جميع الحكام البطالمة ذوى دماء يونانية أو مقدونية، وبغض النظر عن الرسميات كان أسلوب حياتهم المعيشية مستوحى من النظم اليونانية أكثر من النظم المصرية القديمة: حيث كانت اللغة اليونانية هى اللغة الرسمية (تحدثًا وكتابة)، ولم يحتفظ بالعادات القديمة سوى أهالى المجتمعات الريفية. أما الطبقة المتوسطة فى المجتمعات العمرانية الكبيرة، فقد انتهجت الأسلوب الجديد لحياة حكامها.

وهكذا أخذت الإمبراطورية المصرية التى كانت أعظم وأقوى الإمبراطوريات فى عصر الدولة القديمة فى الانهيار والرضوخ تحت نير الاستعمار، وأصبحت الغلبة فى عصر دولة البطالمة والرومان لشعوب دول البحر المتوسط وبلاد فارس ومقدونيا واليونان. واحتلت هذه الشعوب مكانة على الساحة الدولية، وأُسدل الستار على ثلاثة آلاف عام من التاريخ والحضارة المصرية.

تُعتبر كليوباترا السابعة هى مرحلة انتقال بين الحقبة البطلمية والحقبة الرومانية.





تمثال من البازلت يُرجّح أنه للملكة كليوباترا السابعة



استطاعت كليوباترا أن تصبح مع «توت عنخ أمون» من أشهر الملوك المصريين على مستوى العالم. مع ملاحظة أن الشهرة التي حظيا بها لا تتناسب مع القيمة السياسية المؤثرة لهاتين الشخصيتين.

في عام ٢٠٢ ق.م.، توسعت روما في سياستها الاستعمارية بعدما ألحقت هزيمة ساحقة بـ«هانيبال» حيث أرسلت السفراء إلى البلاط البطلمي وفرضت حمايتها عليه، كما أرسلت المستشارين - أو بالأحرى المراقبين - الرومان الذين تواجدوا في كل أماكن الصراعات الدائرة على السلطة في أسرة البطالمة.

أثناء الفترة العصيبة لحكم كليوباترا، استطاع قيصر أن يحتل إيطاليا، وسعى «بومبي» - الذي لم يكن يمتلك سوى ثلاثة فيالق للجيش في مواجهة أعدائه - إلى سياسة التحالفات، فأرسل ابنه إلى قصر الملكة كليوباترا التي وضعت تحت أمره المعدات الحربية من سفن وجنود. استغل القصر الملكي الذي لم يغفر لكليوباترا فعلتها هذه الفرصة، واتهمها بمحاولة اغتيال أخيها بطلميوس الثاني عشر وهو شقيقها وشريكها في العرش. هربت كليوباترا واحتمت بقبائل البدو واتخذت من الصحراء الغربية مأوى لها حيث استطاعت إعداد جيشٍ للعودة إلى الإسكندرية، ولكن في الوقت نفسه استطاع بطلميوس الثاني عشر أن يعد هو الآخر جيشًا جرارًا. وقبل اندلاع الحرب بين الشقيقين أبحر «بومبي» إلى الإسكندرية، ولكن استطاع «بوتينو» الوصي على عرش بطلميوس الثاني عشر أن يقتله، حتى يستميل إلى جانبه



«يوليوس قيصر» المنتصر. وباستقراره في الإسكندرية استدعى «قيصر روما» المتصارعيْن على العرش واقتسم معهما حكم البلاد. ولكن ما لبث «بوتينو» أن حاصر القصر الملكي لمحاربة يوليوس قيصر الذى استطاع، بفضل المساعدات التي جاءته من فلسطين، أن يهزم «بطلميوس الثاني عشر» و«بوتينو»، وأعاد «يوليوس قيصر» المنتصر عرش مصر مرة أخرى إلى الملكة كليوباترا التي أشركت معها أخاها الصغير بطلميوس الثالث عشر فى حكم البلاد.

أثمرت قصة الحب بين يوليوس قيصر وكليوباترا ابنهما بطلميوس الرابع عشر المعروف بـ«قيصرون» الذى حكم البلاد لسنوات قليلة بعد وفاة أمه. وباغتيال يوليوس قيصر فى مارس عام ٤٤ ق.م.، تحطم حلمه وحلم كليوباترا فى بناء إمبراطورية كبيرة تضم مصر وإيطاليا، ووضعت نهاية لهذه الفكرة التى كانت تراودهما.

وعلى وجه السرعة غادرت كليوباترا روما، ولكنها لم تتمكن من استيعاب تطورات الموقف فى الإسكندرية فى أعقاب وفاة زوجها.

حاولت كليوباترا تدعيم موقفها السياسى بالاتحاد مع «مارك أنطونيو» وتقديم المساعدات العاجلة له على أثر الحملة المأسوية التى شُنت ضد والديه. توجه «مارك أنطونيو» إلى الإسكندرية وأصبح إمَّعة فى أيدى كليوباترا، ومن ثم نَصَّبها هى



وابنها ملوكا على عرش مصر وقبرص وأفريقيا والشام، بينما نصَّب ابنه «الإسكندر إيليو» ملكًا على «أرمينيا» و«ميديا» و«بارتيا»، بينما أصبحت «كليوباترا سيلينا» ملكة على ليبيا وسيريني. وأصبح آخر الأبناء «بطلميوس فيلادلفوس» ملكًا على سوريا. كان من الممكن أن يكون هذا التقسيم فعلاً حسنًا؛ إلا أن كل هذه الأراضي أصبحت جزءًا من الإمبراطورية الرومانية.

في عام ٣١ ق.م. وفي مدينة «أكتيوم»، استطاع «أوكتافيوس أغسطس» أن يُلْحق هزيمة بدون اقتتال بأسطول «مارك أنطونيو». ولكن كليوباترا التي كانت على رأس أسطول آخر استطاعت أن تدعم أسطول أنطونيو والعودة إلى الإسكندرية، على أمل التوصل إلى اتفاق مع «أوكتافيوس أغسطس».

ولكن أغسطس كان نوعية أخرى مختلفة فلم يخضع لرغبات تلك الملكة؛ ولكنه اهتم فقط بإعادة الأوضاع في الأراضي إلى ما كانت عليه.

وبموت «مارك أنطونيو» أدركت كليوباترا أن روما مُقْدمة على حقبة كبيرة من العبودية فانتحرت. وبموتها وضعت نهاية لأطول وأهم وأغرب إمبراطورية في تاريخ البشرية جمعاء. وهكذا بهزيمة «أكتيوم» في عام ٣١ق.م.، وبموت الملكة كليوباترا وحليفها العاشق المحبوب «مارك أنطونيو»، تحطم حلم إعادة بناء إمبراطورية مصرية قادرة على توحيد بلاد الشرق الأوسط ووضع نهاية لسيطرة روما.

مصر الرومانيـــة

نشأت مصر الرومانية مع اندلاع معركة «أكتيوم» وانتهت على وجه التقريب بوفاة «دقلديانوس»، ثم سرعان ما ترسخت الثقافة الجديدة التى غيرت مسار جميع التوازنات فى حوض البحر المتوسط. إنها المسيحية، حيث احتل الرومان مصر عسكريًا وأقاموا ثلاثة فيالق حربية على أرضها استطاعت أن تشعل نيران العديد من الحروب وخاصة فى منطقة النوبة. وعلى خلاف ما حدث من قبل فى باقى الأراضى المحتلة، لم يستطع الشعب المصرى أن يتأقلم مع الوضع الجديد حتى عندما صدر مرسوم «كراكلا» فى عام ٢١٢ م الذى فرض المُواطَنة الرومانية على جميع الرعايا الأحرار فى الإمبراطورية، فلم يحظ بجميع الامتيازات سوى «الإغريق المصريين» وبعض القلة القليلة من المصريين الذين استطاعوا أن يشكلوا جزءًا من الطبقة الأرستقراطية المهيمنة على أحوال البلاد.



وأخيرًا، مع انهيار هياكل وآليات الحركة السياسية والإدارية ومن ثَم القدرة الاقتصادية للإمبراطورية الرومانية تدهورت الأوضاع المصرية، وحتى الثقافة المصرية التى طالما تم التعبير عنها بإبداعات أدبية سطرتها أوراق البردى، دنستها أيضًا وعصفت بها ثقافات أخرى مستوحاة من الهيلينستية والرومانية.

وهكذا أدى انقسام مصر (كما أراد لها دقلديانوس) إلى ثلاث مقاطعات، إلى محو وإزالة آخر أثر للهوية الثقافية المصرية القديمة، وكذلك تلاشت آثار الثقافة الهيلينستية والشمولية، بينما ازداد تدريجيًا انتشار ثقافة أخرى إقليمية وظهرت أول نصوص تمت كتابتها باللغة المحلية وهى اللغة القبطية. وكانت هذه النصوص هى الشاهد والدليل على انتشار المسيحية فى جميع أرجاء مصر.

التسلسل التاريخى

المرجع الرئيس: جامعة كمبريدج ـ التاريخ القديم

عصر ما قبل التاريخ

العصر الحجرى الحديث الأقدم ٩٥٠٠ ـ ٧٢٠٠ ق.م.

العصر الحجرى الحديث الأوسط ٧٢٠٠ ـ ٥٥٠٠ ق.م.

العصر الحجرى الحديث الأخير ٥٥٠٠ ق.م.

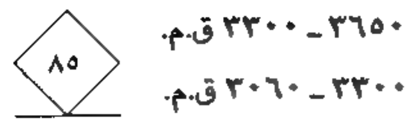
عصر ما قبل الأسرات

حضارة العمرة/نقادة الأولى والثانية ٣٩٠٠ ـ ٣٦٥٠ ق.م.

عصر ما قُبَيل الأسرات

جرْزَة/نقادة الثانية ٣٦٥٠ ـ ٣٣٠٠ ق.م.

سماينة/نقادة الثالثة ٣٣٠٠ ـ ٣٠٦٠ ق.م.



عصر الأسرات

الدولة القديمة (٣١٠٠ ـ ٢١٨١) ق.م.

الأسرة الأولى (٣١٠٠ ـ ٢٨٩٠) ق.م.

نعرمر	ـ
عحا	ـ
جر	حكم ٤٧ عامًا
واجت	ـ
دن	حكم من٥٥ ـ ٦٠ عامًا
عج إيب	حكم٧ أعوام
سمرخت	حكم ٨ أعوام
قا ـ ع	حكم٢٥ عامًا

الأسرة الثانية (٢٨٩٠ ـ ٢٦٨٦) ق.م.

حتب سخموى	ـ
رع نب	ـ
نى نثر	حكم٤٥ ـ ٤٧ عامًا
بر إب سن	ـ
خع سخم	حكم٢١ عامًا ؟
خع سخموى	حكم١٧ عامًا

الأسرة الثالثة (٢٦٨٦ ـ ٢٦١٣) ق.م.

سا نخت	حكم ١٩ عامًا
نثر خت زوسر	حكم ١٩ عامًا
سخم خت	حكم ٦ أعوام

خع با	حكم ٦ أعوام
حونى	حكم٢٤ عامًا

الأسرة الرابعة (٢٦١٣ ـ ٢٤٩٨) ق.م.

سنفرو	حكم ٢٤ عامًا
خوفو	حكم ٢٣ عامًا
جدف رع	حكم ٨ أعوام
خفرع	حكم٢٥ عامًا؟
منكاورع	حكم ٢٨ عامًا؟
شبسسكاف	حكم٤ أعوام
جدف بتاح	حكم عامين

الأسرة الخامسة (٢٤٩٤ ـ ٢٣٤٥) ق.م.

أوسر كاف	حكم ٧ أعوام
ساحو رع	حكم ١٤ عامًا
نفر إر كا رع كاكاى	حكم١٠ أعوام
شبسسكارع إيسى	حكم ٧ أعوام
نفر إف رع	حكم ٧ أعوام؟
نى وسر رع	حكم ٣ أعوام؟
منكاو حور أخور	حكم ٨ أعوام
جد كا رع إسيسى	حكم ٣٩ عامًا
أوناس	حكم٣٠ عامًا



الأسرة السادسة (٢٣٤٥ ـ ٢١٨١) ق.م.

تتى	حكم ١٢ عامًا
أوسر كا رع	حكم عامًا واحدًا؟
بيبى الأول	حكم ٤٩ عامًا
مرنرع الأول	حكم ١٤ عامًا
بيبى الثانى	حكم٩٤ عامًا؟
مرنرع الثانى	حكم عامًا واحدًا
نيتوكريس	حكمت عامين؟

عصر الانتقال الأول (٢١٨١ ـ ٢٠٦٠) ق.م.

الأسرة السابعة (٢١٨١ ـ ٢١٧٣) ق.م.

نفر كا رع	ـ
نفر كا رع نبى	ـ
جد كا رع شماى	ـ
نفر كا رع خندو	ـ
مرى إن حور	ـ
نفر كا مين	ـ
نى كا رع	ـ
نفر كا رع تررو	ـ
نفر كا حور	ـ

الأسرة الثامنة (منف)، ٢١٧٣ ـ ٢١٦٠ ق.م.

واج كا رع بيبى سنب	حكم ٤ أعوام



نفر كا مين أنو	حكم عامين
كا كا رع إبى	حكم ٤ أعوام
نفر كا رع	حكم عامين
نفر كا حور (كا بو إبى)	حكم عامًا واحدًا
نفر إر كا رع	–

الأسرة التاسعة (هرقليوبوليس)، ٢١٦٠ ـ ٢١٣٠ ق.م.

مرى إب رع (خيتى الأول)	–
نفر كا رع	–
نب كاو رع (خيتى الثانى)	–
ستوت	–
أوسر	–

الأسرة العاشرة (هرقليوبوليس)، ٢١٣٠ ـ ٢٠٤٠ ق.م.

مرى حتحور	–
نفر كا رع	–
واح كا رع (خيتى الثالث)	–
مرى كا رع	–

الأسرة الحادية عشرة (طيبة) ، ٢١٣٣ ـ ١٩٩١ ق.م.

منتوحتب الأول	٢١٣٣ ـ ٢١١٨ ق.م.
إنيوتف الأول (أنتف الأول)	٢١١٧ ـ ٢٠٦٩ ق.م.
إنيوتف الثانى(أنتف الثانى)	٢٠٦٨ ـ ٢٠٦١ق.م.
إنيوتف الثالث (أنتف الثالث)	–



الدولة الوسطى (٢٠٦٠ ـ ١٧٨٦) ق.م.

الأسرة الحادية عشرة (الجزء الثانى)

منتوحتب الثانى	٢٠٦٠ ـ ٢٠١٠ ق.م.
منتوحتب الثالث	٢٠٠٩ ـ ١٩٩٨ ق.م.
منتوحتب الرابع	١٩٩٧ ـ ١٩٩١ ق.م.

الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١ ـ ١٧٨٦) ق.م.

أمنمحات الأول	١٩٩١ ـ ١٩٦٢ ق.م.
سنوسرت الأول	١٩٧١ ـ ١٩٢٨ ق.م.
أمنمحات الثانى	١٩٢٩ ـ ١٨٩٥ ق.م.
سنوسرت الثانى	١٨٩٧ ـ ١٨٧٨ ق.م.
سنوسرت الثالث	١٨٧٨ ـ ١٨٤٣ ق.م.
أمنمحات الثالث	١٨٤٢ ـ ١٧٩٧ ق.م.
أمنمحات الرابع	١٧٩٨ ـ ١٧٩٠ ق.م.
سويك نفرو رع	١٧٨٩ ـ ١٧٨٦ ق.م.

عصر الانتقال الثانى (١٧٨٦ ـ ١٥٥١) ق.م.

الأسرة الثالثة عشرة (الجنوب)، ١٧٨٦ ـ ١٦٥٠ ق.م.

الأسرة الرابعة عشرة (الشمال)، ١٧١٥ ـ ١٦٥٠ ق.م.

الأسرة الخامسة عشرة (الهكسوس)، ١٦٥٠ ـ ؟ ق.م.

الأسرة السادسة عشرة (الهكسوس)، ـ ١٥٥١؟ ق.م.

الأسرة السابعة عشرة (طيبة)، ١٦٥٠ ـ ١٥٥١ ق.م.

العديد من ملوك طيبة	؟

سقننرع (تاعا الأول)	؟
سقننرع الثانى (تاعا الثانى)	؟
كامس	١٥٥٦ ـ ١٥٥١ ق.م.

الدولة الحديثة (١٥٥١ ـ ١٠٧٠) ق.م.

الأسرة الثامنة عشرة (١٥٥١ ـ ١٣٠٦) ق.م.

أحمس	١٥٥١ ـ ١٥٢٦ ق.م.
أمنحتب الأول	١٥٢٦ ـ ١٥٠٥ ق.م.
تحتمس الأول	١٥٠٥ ـ ١٤٩٣ ق.م.
تحتمس الثانى	١٤٩٣ ـ ١٤٩٠ ق.م.
حتشبسوت	١٤٩٠ ـ ١٤٦٨ ق.م.
تحتمس الثالث	١٤٩٠ ـ ١٤٣٦ ق.م.
أمنحتب الثانى	١٤٣٨ ـ ١٤١٢ ق.م.
تحتمس الرابع	١٤١٢ ـ ١٤٠٢ ق.م.
أمنحتب الثالث	١٤٠٢ ـ ١٣٦٤ ق.م.
أمنحتب الرابع (أخناتون)	١٣٦٤ ـ ١٣٤٧ ق.م.
سمنخ كا رع	(مشارك فى الحكم).
توت عنخ أمون	١٣٤٧ ـ ١٣٣٨ ق.م.
آى	١٣٣٧ ـ ١٣٣٣ ق.م.
حورمحب	١٣٣٣ ـ ١٣٠٦ ق.م.

الأسرة التاسعة عشرة (١٣٠٦ ـ ١١٨٦) ق.م.

رمسيس الأول	١٣٠٦ ـ ١٣٠٤ ق.م.



سيتى الأول	١٣٠٤ ـ ١٢٩٠ ق.م.
رمسيس الثانى	١٢٩٠ ـ ١٢٢٤ ق.م.
مرنبتاح	١٢٢٤ ـ ١٢٠٤ ق.م.
أمون مس سي	(مشارك في الحكم).
سيتى الثانى	١٢٠٤ ـ ١١٩٤ ق.م.
سيبتاح	١١٩٤ ـ ١١٨٨ ق.م.
تا وسرت	١١٨٨ ـ ١١٨٦ ق.م.

الأسرة العشرون (١١٨٦ ـ ١٠٧٠) ق.م.

ست نخت	١١٨٦ ـ ١١٨٤ ق.م.
رمسيس الثالث	١١٨٤ ـ ١١٥٣ ق.م.
رمسيس الرابع	١١٥٣ ـ ١١٤٦ ق.م.
رمسيس الخامس	١١٤٦ ـ ١١٤٢ ق.م.
رمسيس السادس	١١٤٢ ـ ١١٣٥ ق.م.
رمسيس السابع	١١٣٥ ـ ١١٢٩ ق.م.
رمسيس الثامن	١١٢٩ ـ ١١٢٧ ق.م.
رمسيس التاسع	١١٢٧ ـ ١١٠٩ ق.م.
رمسيس العاشر	١١٠٩ ـ ١٠٩٩ ق.م.
رمسيس الحادى عشر	١٠٩٩ ـ ١٠٧٠ ق.م.

العصر المتأخر (١٠٧٠ ـ ٣٣٢) ق.م.

الأسرة الحادية والعشرون (تانيس). ١٠٧٠ ـ ٩٤٥ ق.م.

نس بانب جد (سمندس)	١٠٧٠ ـ ١٠٤٤ ق.م.



باسباخع إن نيوت الأول (بسوسنس الأول) ١٠٤٤ ـ ٩٩٠ ق.م.

أمون إم أوبى ٩٩٣ ـ ٩٨٤ ق.م.

سى أمون ٩٧٨ ـ ٩٦٠ ق.م.

بسب خع إم نى الثانى(بسوسنيس الثانى) ٩٦٠ ـ ٩٤٥ ق.م.

الأسرة الثانية والعشرون (بوباستس)، ٩٤٥ ـ ٧٢٢ ق.م.

شيشانق الأول ٩٤٥ ـ ٩٢٤ ق.م.

أوسركون الأول ٩٢٤ ـ ٨٨٧ ق.م.

أوسركون الثانى ٨٦٢ ـ ٨٣٣ ق.م.

تكلوت الثانى ٨٣٩ ـ ٨١٤ ق.م.

شيشانق الثالث ٨١٤ ـ ٧٦٣ ق.م.

بموى ٧٦٣ ـ ٧٥٨ ق.م.

شيشانق الخامس ٧٥٨ ـ ٧٢٢ ق.م.

الأسرة الثالثة والعشرون (لينتوبوليس)، ٨٠٨ ـ ٧١٥ ق.م.

بدوباست ٨٠٨ ـ ٧٨٣ ق.م.

أوسركون الثالث ٧٦٠ ـ ٧٥٠ ق.م.

تكلوت الثالث ٧٤٠ ق.م.

رود أمون ٧٣٠ ق.م.

الأسرة الرابعة والعشرون (سايس)، ٧٢٥ ـ ٧١٢ ق.م.

تف نخت ٧٢٥ ـ ٧١٨ ق.م.



باك إن رنف (بوخوريس)	٧١٨ ـ ٧١٢ ق.م.

الأسرة الخامسة والعشرون (نباتا ـ طيبة)، ٧١٢ ـ ٦٦٤ ق.م.

كاشتا	
بيعنخى	٧٤٠ ـ ٧١٣ ق.م.
شاباكا	٧١٢ ـ ٦٩٨ ق.م.
شابتاكا	٦٩٨ ـ ٦٩٠ ق.م.
طهرقا	٦٩٠ ـ ٦٦٤ ق.م.
تانوت أمون (تانوت أمانى)	٦٦٤ ـ ٦٥٦ ق.م.
احتلال أشورى	٦٧١ ـ ٦٦٤ ق.م.

الأسرة السادسة والعشرون (سايس)، ٦٦٤ ـ ٥٢٥ ق.م.

نكاو الأول	٦٧٢ ـ ٦٦٤ ق.م.
بسمتك الأول	٦٦٤ ـ ٦١٠ ق.م.
نكاو الثانى	٦١٠ ـ ٥٩٥ ق.م.
بسمتك الثانى	٥٩٥ ـ ٥٨٩ ق.م.
حا إب رع (أبريس)	٥٨٩ ـ ٥٧٠ ق.م.
أحمس (أمازيس)	٥٧٠ ـ ٥٢٦ ق.م.
بسمتك الثالث	٥٢٦ ـ ٥٢٥ ق.م.

الأسرة السابعة والعشرون (الاحتلال الفارسى)،٥٢٥ ـ ٤٠٤ق.م.

قمبيز	٥٢٥ ـ ٥٢٢ ق.م.
دارا الأول	٥٢١ ـ ٤٨٦ ق.م.



كسركسيس الأول ٤٨٦ ـ ٤٦٦ ق.م.

أرتكسركسيس الثانى ٤٦٥ ـ ٤٢٤ ق.م.

دارا الثانى ٤٢٤ ـ ٤٠٤ ق.م.

الأسرة الثامنة والعشرون (سايس)

أمون حر (أميرتيوس) ٤٠٤ ـ ٣٩٩ ق.م.

الأسرة التاسعة والعشرون (مندس)، ٣٩٩ ـ ٣٨٠ ق.م.

نايف عاو روت (نفريتس الأول) ٣٩٩ ـ ٣٩٣ ق.م.

بسنموت (بساموثيس) ٣٩٣ ق.م.

أكور (أخوريس) ٣٩٣ ـ ٣٨٠ ق.م.

نايف عاو روت (نفريتس الثانى) ٣٨٠ق.م.

الأسرة الثلاثون (٣٨٠ ـ ٣٤٣)ق.م.

نختانبو الأول ٣٨٠ ـ ٣٦٢ ق.م.

تيوس ٣٦٢ ـ ٣٦٠ ق.م.

نختانبو الثانى ٣٦٠ ـ ٣٤٣ ق.م.

الأسرة الحادية والثلاثون (الاحتلال الفارسى الثانى)، ٣٤٣ ـ ٣٣٢ ق.م.

أوكو أرتكسركسيس الثالث ٣٤٣ ـ ٣٣٨ ق.م.

أرسى ٣٣٨ ـ ٣٣٦ ق.م.



دارا الثالث (كودومانو) ٣٣٥ ـ ٣٣٢ ق.م.

خاباباش (أمير مصرى من الدلتا قاد حركة المقاومة ضد الفرس وأعلن نفسه ملكًا) ٣٣٨ ـ ٣٧: ٣٣٦ ـ٣٥ق.م.

العصر المقدونى (٣٣٢ ـ ٣٠٥) ق.م.

الإسكندر الأكبر (الإسكندر الثالث) ٣٣٢ ـ ٣٢٣ ق.م.

فيليب أرهيدايوس ٣٢٣ ـ ٣١٦ ق.م.

الإسكندر الرابع ٣١٦ ـ ٣٠٤ ق.م.

عصر البطالمة (٣٠٤ ـ ٣٠) ق.م.

بطلميوس الأول سوتير ٣٠٤ ـ ٢٨٤ ق.م.

بطلميوس الثانى فيلادلفوس ٢٨٥ ـ ٢٤٦ ق.م.

بطلميوس الثالث يورجيتيس ٢٤٦ ـ ٢٢١ ق.م.

بطلميوس الرابع فيلوباتور ٢٢١ ـ ٢٠٥ ق.م.

بطلميوس الخامس أبيفانيس ٢٠٥ ـ ١٨٠ ق.م.

بطلميوس السادس فيلوماتور ١٨٠ ـ ١٦٤: ١٦٣ ـ١٤٥ق.م.

بطلميوس السابع نيوس فيلوباتور ١٤٥ ـ ١٤٥ ق.م.

بطلميوس الثامن (يورجيتيس الثانى)١٧٠ ـ ١٦٣:١٤٥ ـ ١١٦ق.م.

كليوباترا الثالثة وبطلميوس التاسع (سوتير الثانى) ١١٦ ـ ١٠٧ ق.م.

كليوباترا الثالثة وبطلميوس العاشر (الإسكندر الأول) ١١٦ ـ ٨٨ ق.م.



بطلميوس التاسع (سوتير الثانى) ٨٨ ـ ٨١ ق.م.

كليوباترا برنيقى ٨١ ـ ٨٠ ق.م.

بطلميوس الحادى عشر (الإسكندر الثانى) ٨٠ ـ٨٠ ق.م.

بطلميوس الثاني عشر نيوديونيسوس ٨٠ ـ ٥٨؛٥٥ ـ ٥١ ق.م.

برنيقى الرابعة ٥٨ ـ ٥٥ ق.م.

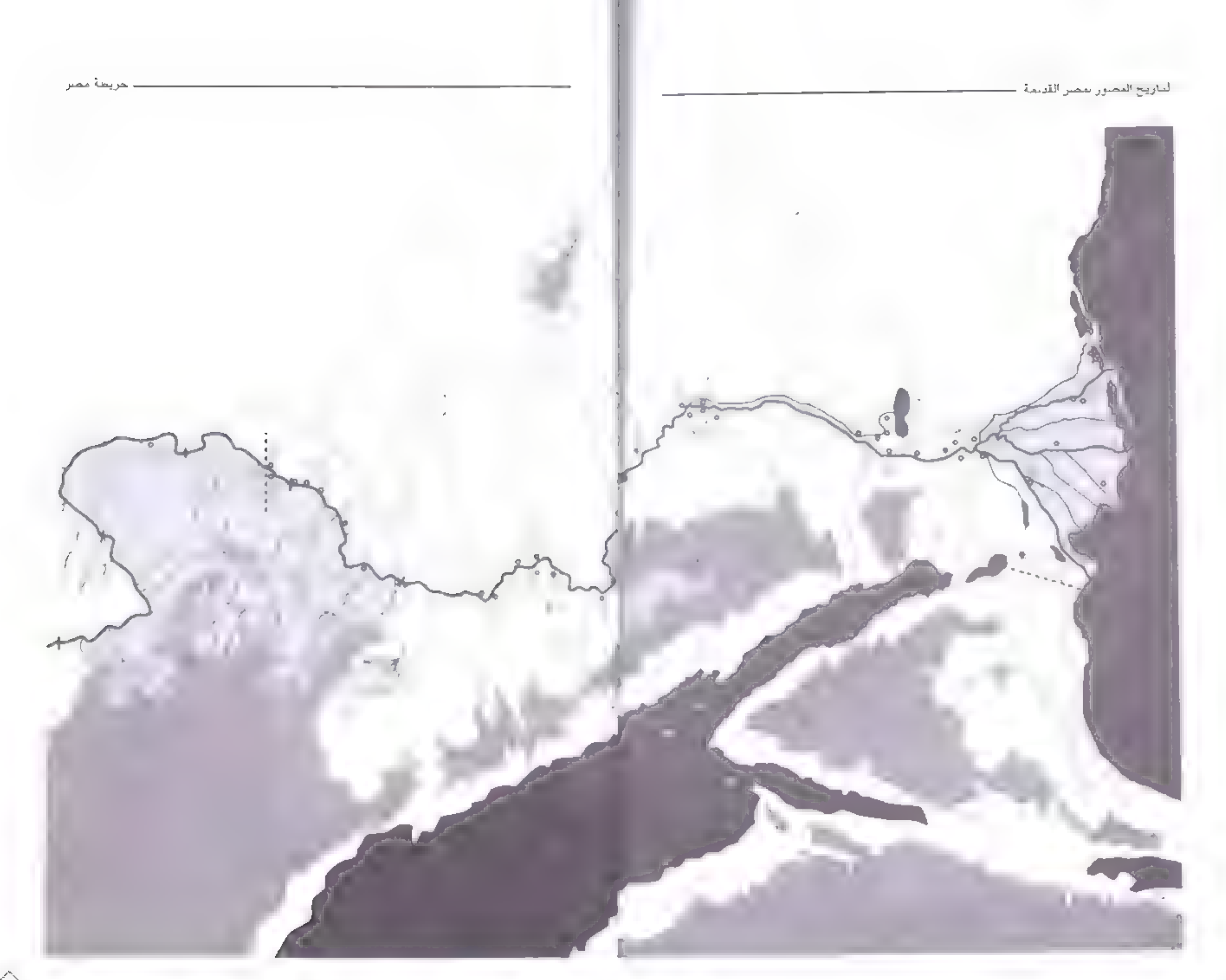
كليوباترا السابعة ٥١ ـ ٣٠ ق.م.

بطلميوس الثالث عشر ٥١ ـ ٤٧ ق.م.

بطلميوس الرابع عشر ٤٧ ـ ٤٤ ق.م.

بطلميوس الخامس عشر (قيصرون) ٤٤ ـ ٣٠ ق.م.

العصــر الرومانــى(٣٠ ق.م. ـ٣٩٥م).



خريطة مصر

١- البحر الميت
٢- البحر المتوسط
٣- بوتو
٤- تل بسطة
٥- سايس
٦- حائط الأمير
٧- هليوبوليس
٨- الجيزة
٩- سقارة
١٠- منف
١١- اللشت
١٢- الفيوم
١٣- هوارة
١٤- ميدوم
١٥- اللاهون
١٦- أهناسيا
١٧- سيناء
١٨- سرابيت الخادم
١٩- الواحات البحرية
٢٠- بني حسن
٢١- دير البرشة
٢٢- الأشمونين
٢٣- حاتنوب
٢٤- مير
٢٥- الصحراء الشرقية
٢٦- أسيوط
٢٧- أخميم
٢٨- الصحراء الغربية
٢٩- نجع الدير
٣٠- دندرة
٣١- قفط
٣٢- أبيدوس
٣٣- وادي الحمامات
٣٤- طيبة (الكرنك - الأقصر)
٣٥- البحر الأحمر
٣٦- المعلا
٣٧- جبلين
٣٨- الواحات الداخلة
٣٩- إسنا
٤٠- الكاب
٤١- إدفو
٤٢- الواحات الخارجة
٤٣- إلفنتين
٤٤- الشلال الأول
٤٥- كوبان
٤٦- وادي العلاقي
٤٧- عنيبة
٤٨- فرس
٤٩- بوهين
٥٠- النوبة
٥١- قُمَّة
٥٢- سِمْنَة
٥٣- الشلال الثالث
٥٤- كرما
٥٥- الشلال الرابع
٥٦- مملكة كرما



مصادر عامة

C. Aldred, Arte egizia, Milano 1998.

J. Baines, J. Màlek, Atlante dell' Antico Egitto, Novara 1988.

A. Bongioanni, R. Grazzi, Torino, l'Egitto e l'Oriente fra storia e leggenda, Torino 1994.

A. Bongioanni, M. Tosi, Uomini e dèi nell'Antico Egitto, Parma 1991.

E. Bresciani, Letteratura e poesia dell,Antico Egitto, Torino 1990.

S. Curto, L'antico Egitto, Torino 1981.

S. Donadoni, La religione dell' ntico Egitto, Bari 1959.

A.M. Donadoni Roveri, Valle dei Re, Novara 1981.

A.M. Donadoni Roveri (a cura di), Museo Egizio di Torino. Civiltà degli Egizi. La vita quotidiana, Milano 1987.

A.H. Gardiner, La Civiltà egizia, Torino 1971.

N. Grimal, Storia dell,Antico Egitto, Bari 1990.

E. Hornung, Gli dèi dell'Antico Egitto, Roma 1992.

B. Moiso, La riscoperta della dei Re, in "L'Antico Egitto e Noi", "Serekh", Torino .2002

S. Moscati (a cura di), L'Alba della Civiltà, 3 voll., Torino 1976.

S. Pernigotti, Dèi e templi nell'Antico Egitto, Imola 1996.

M. Tosi, Riti e Testi funerari nelle Necropoli Tebane, Torino 1988.

M. Tosi, Il Grande Sanctuario di Amon-Ra a Karnak: L'orizzonte sulla terra, Imola 2000.



المصادر

N. Barca, Sovrani egizi predinastici, 2006.

C. Busi, F.A. Mohareb, Fotografi in Egitto, Le immagini di Heinz e Giorgio Leichter dal 1910 al 1940, 2003.

G.S. Busi, Nefertiti l'ultima dimora - Il giallo della tomba KW55, 2002.

S. Curto, Umorismo e satira nell'Egitto antico, 2006.

C. Daglio, La medicina dei faraoni, 2a ed . 200P. Grandet, B. Mathieu, Corso di Egiziano geroglifico, 2007.

E. Leospo, M. Tosi, Il potere del re il predominio del dio-Amenhotep IV e Akhenaten, 2005.

R. Levrero, Hic sunt leones, L'Africa dei popoli antichi, 2000.

A. Luvino, Il dono del Nilo. Introduzione alla civiltà dei faraoni, 1997.

R. Manzini, Complessi piramidali egizi, Piramidi: genesi ed evoluzione,2006.

E. Moschetti, Horemeb, talento, fortuna e saggezza di un re, 2001.

E. Moschetti, Lungo il Nilo, 2005.

E. Moschetti, M. Tosi, Thutmosi IV, Un sogno all'ombra della sfinge. 2004.

A. Orlando, Faraoni neri, Il regno di Meroe tra dominazione egizia e cristianesimo, 2004.

C. Ruo Redda, Egittomania, 2006.

M. Tosi, Dizionario enciclopedico delle Divinità dell'Antico Egitto, 2 voll., 2004.

M. Tosi, Deir el Medina, Amenhotep I e gli artisti del faraone, 2003

المؤلف فى سطور

كارلو ريو ردا

- باحث شهير فى علم المصريات.
- قام بعدة أبحاث وزيارات علمية سنوية لمناطق الآثار فى مصر.

من مؤلفاته العديدة:

- «التاريخ المصور لمصر القديمة»، تورين ٢٠٠٧.
- «طريق بين السحاب.. مدن وأساطير عبر قوافل آسيا»، تورين ٢٠٠٠.

المترجمة فى سطور

إبتسام محمد عبد المجيد

- حاصلة على ليسانس كلية الألسن - قسم اللغة الإيطالية - جامعة عين شمس ١٩٨١.
- حاصلة على دبلوم الدراسات العليا - كلية الألسن - قسم اللغة الإيطالية - جامعة عين شمس ١٩٨٧.
- حصلت على درجة الماجستير فى الترجمة - قسم اللغة الإيطالية - كلية الألسن - جامعة عين شمس ١٩٩٧.
- عملت مترجمة بهيئة الآثار المصرية.
- عملت مترجمة بقطاع التليفزيون للمواد والأفلام الثقافية.
- شغلت منصب مدير البرنامج الإيطالى بشبكة الإذاعات الموجهة بالإذاعة المصرية.
- تعمل حاليا كبير مذيعين بالبرنامج الإيطالى بالإذاعة المصرية.



ـ ترجمت كتاب «عندما تظلم السماء: عن العصور الوسطى بإيطاليا» من الإيطالية إلى العربية.
ـ ترجمت كتاب «معجم الآلهه فى مصر القديمه» ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب.
ـ قامت بترجمة عدة أفلام تسجيلية، من أهمها:
ـ من الإيطالية إلى العربية: فيلم «حياة الرئيس حسنى مبارك»، قناة النيل للأخبار.
ـ من العربية إلى الإيطالية: فيلم عن «محافظة البحر الأحمر»، قناة الأندلس الفضائية.
فيلم عن الشركة العالمية للبترول(سوميد).

المراجع في سطور

د. محمود ماهر طه
ـ حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة ليون بفرنسا فى الآثار المصرية عام ١٩٨٢.
ـ تولى مناصب علمية عديدة فى المجلس الأعلى للآثار منذ عام ١٩٦٣، منها رئيس مركز المعلومات ورئيس مركز تسجيل الآثار المصرية.
ـ قام بالتدريس بالجامعات المصرية؛ خاصة جامعة حلوان بكلية السياحة والفنادق للتاريخ الفرعونى والديانة المصرية القديمة باللغتين الفرنسية والعربية، وكذلك بكلية الفنون الجميلة وجامعة الزقازيق (المعهد العالى لدراسات الشرق الأدنى القديم).
ـ قام بالإشراف ومناقشة العديد من رسائل الدكتوراة والماجستير عن الآثار المصرية.
ـ قام برئاسة بعثات علمية مشتركة يمثل فيها الجانب المصرى مع المركز القومى للبحوث الفرنسى فى تسجيل آثار النوبة والأقصر.



- قام بإلقاء العديد من المحاضرات العامة فى پاريس ولاهاى وكندا عن الحضارة المصرية.
- أشرف على العديد من المعارض الدولية عن الآثار المصرية فى پاريس وميونخ وشيكاغو وڤينسيا.
- كان مقررًا للمؤتمر الدولى الخامس للآثار المصرية المنعقد بالقاهرة عام ١٩٨٦.
- قام بتأليف وترجمة ومراجعة أكثر من خمسين كتابًا عن الآثار المصرية بالعربية والفرنسية والإنجليزية، بالإضافة إلى العديد من المقالات.

سلسلة مصريات

• كتب صدرت

١ ـ كليوباترا

تأليف: مانفريد كلاوس

٢ ـ حكايات شعبية فرعونية

تأليف: جاستون ماسبيرو

٣ ـ معجم آلهة مصر القديمة

تأليف: ماريو توسي، كارلو ريو ردا

٤ ـ التاريخ المصور لمصر القديمة

تأليف: كارلو ريو ردا

٥ ـ الرحلة الكبرى للمسلة

تأليف: روبرت سوليه

• كتب تحت الطبع

١ ـ الإسكندرية (أعظم عواصم العالم القديم)

تأليف. مانفريد كلاوس

٢ ـ ماعت (فلسفة العدالة عند قدماء المصريين)

تأليف: أنّا مانسيني

٣ ـ علماء بونابرت في مصر

تأليف: روبرت سوليه

٤ ـ الطب عند الفراعنة

تأليف: كريستيانو داليو

٥ ـ الديانة في مصر القديمة

تأليف: مجموعة من المؤلفين

٦ ـ أخناتون

تأليف: إيريك هورنونج

مصريات مصورة

• كتب صدرت

١– أربعون هرمًا من مصر وما يجاورهم

تأليف. بيتر سنودون

٢– هليوبوليس (مدينة الشمس تُولد من جديد)

تأليف: أحنيسكا دوبروفولسكا ـ ياروسلاف دوبروفولسكي

٣- الفن القبطى فى مصر ٢٠٠٠ عام من المسيحية

تأليف: مجموعة من المؤلفين

٤- الفن المصرى

تأليف: جان لوك بوفو- كريستيان زيجلر

• كتب تحت الطبع

١- ميراث مصر الأسطورى

تأليف: كريستيان ديروش نوبلكور

منافذ بيع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

• مكتبة المعرض الدائم
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق - مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة ت: ٢٥٧٧٥٣٦٧

• مكتبة مركز الكتاب الدولى
٣٠ ش٢٦ يوليو - القاهرة
ت: ٢٥٧٨٧٥٤٨

• مكتبة ٢٦ يوليو
١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة
ت: ٢٥٧٨٨٤٣١

• مكتبة شريف
٣٦ ش شريف - القاهرة
ت: ٢٣٩٣٩٦١٢

• مكتبة عرابى
٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة
ت: ٢٥٧٤٠٠٧٥

• مكتبة الحسين
مدخل ٢ الباب الأخضر- الحسين - القاهرة ت: ٢٥٩١٣٤٤٧

• مكتبة ساقية عبد المنعم الصاوى
الزمالك - نهاية شارع ٢٦ يوليو من جهة أبو الفدا - القاهرة

• مكتبة المبتديان
١٣ ش المبتديان - السيدة زينب
أمام دار الهلال - القاهرة

• مكتبة ١٥ مايو
مدينة ١٥ مايو- حلوان خلف مبنى الجهاز ت: ٢٥٥٠٦٨٨٨

• مكتبة الجيزة
١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة
ت: ٣٥٧٢١٣١١

• مكتبة جامعة القاهرة
بجوار كلية الإعلام - بالحرم الجامعى - الجيزة

• مكتبة رادوبيس
ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة - مبنى سينما رادوبيس

• مكتبة أكاديمية الفنون
ش جمال الدين الأفغانى من شارع محطة المساحة - الهرم
مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة
ت: ٣٥٨٥٠٢٩١

• مكتبة الإسكندرية
٤٩ ش سعد زغلول - محطة الرمل
ت: ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

• مكتبة الإسماعيلية
التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦
مدخل (أ) - الإسماعيلية
ت: ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

• **مكتبة جامعة قناة السويس**
مبنى الملحق الإدارى
بكلية الزراعة ـ الجامعة الجديدة ـ
الإسماعيلية ت: ٠٦٤/٣٣٨٢٠٧٨

• **مكتبة بورفؤاد**
بجوار مدخل الجامعة ناصية شارع
١١، ١٤ بورسعيد

• **مكتبة أسوان**
السوق السياحى ـ أسوان
ت: ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

• **مكتبة أسيوط**
٦٠ ش الجمهورية. أسيوط
ت: ٠٨٨ /٢٣٢٢٠٣٢

• **مكتبة المنيا**
١٦ ش بن خصيب ـ المنيا
ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

• **مكتبة المنيا (فرع الجامعة)**
مبنى كلية الأداب ـ جامعة المنيا ـ
المنيا

• **مكتبة طنطا**
ميدان الساعة ـ عمارة سينما أمير ـ
طنطا ت:٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

• **مكتبة المحلة الكبرى**
ميدان محطة السكة الحديد
عمارة الضرائب سابقاً

• **مكتبة دمنهور**
ش عبد السلام الشاذلى ـ دمنهور

• **مكتبة المنصورة**
٥ ش الثورة ـ المنصورة
ت: ٠٥٠/ ٢٢٤٦٧١٩

• **مكتبة منوف**
مبنى كلية الهندسة الإلكترونية
"جامعة منوف"

مكتبات ووكلاء البيع بالدول العربية

• **لبنان**

١ـ مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب
شارع صيدنايا المصيطبة ـ بناية
الدوحة ـ بيروت
ت: ٩٦١/١/٧٠٢١٣٣
ص.ب: ٩١١٣ ـ ١١ بيروت
لبنان

٢ ـ مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب
بيروت ـ الفرع الجديد ـ شارع
الصيدانى ـ الحمراء ـ راس
بيروت ـ بناية سنتر ماربيا
ص. ب: ٥٧٥٢/ ١١٣
فاكس: ٠٠٩٦١/١/٦٥٩١٥٠

• **سوريا**
دار المدى للثقافة والنشر والتوزيع ـ
سوريا ـ دمشق ـ شارع كرجيه حداد
المتفرع من شارع ٢٩ أيار.
ص. ب:٧٣٦٦
الجمهورية العربية السورية

• **تونس**
المكتبة الحديثة ـ ٤ ش الطاهر
صفر ـ ٤٠٠٠ سوسة ـ الجمهورية
التونسية

• **المملكة العربية السعودية**

١ ـ مؤسسة العبيكان
الرياض (ص. ب: ٦٢٨٠٧) رمز
١١٥٩٥ ـ تقاطع طريق الملك فهد
مع طريق العروبة
هاتف : ٤٦٥٤٤٢٤ ـ ٤١٦٠٠١٨

٢ - شركة كنوز المعرفة للمطبوعات والأدوات الكتابية -
جدة - الشرفية - ش الستين - ص. ب: ٣٠٠٤٦ جدة: ٢١٤٨٧ ت مكتب: ٦٥١٤٢٢٢ - ٦٥٧٠٦٢٨
٦٥٧٠٧٢٢ - ٦٥١٠٤٢١

٣ - مكتبة الرشد للنشر والتوزيع
الرياض - المملكة العربية السعودية - ص. ب: ١٧٥٢٢ - الرياض: ١١٤٩٤
ت: ٤٥٩٣٤٥١

٤ - مؤسسة عبد الرحمن السديرى الخيرية
الجوف - المملكة العربية السعودية - دار الجوف للعلوم - ص. ب: ٤٥٨ - الجوف -
هاتف: ٠٠٩٦٦٤٦٢٤٣٩٦٠
فاكس: ٠٠٩٦٦٤٦٢٤٧٧٨٠

• الأردن - عمان

١ - دار الشروق للنشر والتوزيع
ت: ٤٦١٨١٩٠ - ٤٦١٨١٩١
فاكس: ٠٠٩٦٢٦٤٦١٠٠٦٥

٢ - دار اليازورى العلمية للنشر والتوزيع
عمان - وسط البلد - شارع الملك حسين ت: ٩٦٢٦٤٦٢٦٦٢٦ +
تلفاكس ٩٦٢٦٤٦١٤١٨٥+
ص.ب: ٥٢٠٦٤٦
عمان: ١١١٥٢ - الأردن

الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب: ٢٣٥ ـ الرقم البريدى: ١١٧٩٤ رمسيس
WWW.gebo.gov.eg
Email: info@gebo.gov.eg

التاريخ المصور
لمصر القديمة

الكتاب دراسة مبسطة سهلة عن تسلسل الأسرات المصرية وأهم أعمال فراعنتها بطريقة جذابة؛ مما يفيد كثيرًا الدارس المبتدئ وغير المتخصص، وكذلك يعطى شبابنا المزيد من المعلومات الثرية عن أجدادنا قدماء المصريين، وينمى الوعى الأثرى بعظمتهم وتاريخهم.

وقد اعتمد تتبع التاريخ السياسى لمصر القديمة على تقسيمه إلى عصور معينة قام بها الكاهن المصرى مانيتون من مدينة سمنود فى أواخر عهد الملك بطلميوس الأول وخلال عهد الملك بطلميوس الثانى.

كارلو ريو ردا

باحث شهير فى علم المصريات، قام بعدة أبحاث وزيارات علمية لمناطق الآثار فى مصر، ومن مؤلفاته: معجم آلهة مصر القديمة.

ISBN# 9789774209866

6 221149 015326

٦ جنيهات

الهيئة المصرية العامة للكتاب